

الأمثال العربية على صيغة أفعل التفضيل

عفيف عبد الرحمن ★

الملخص

يأتي هذا البحث في سلسلة أبحاث وعدت بالقيام بها إثر نشري « معجم الأمثال العربية القديمة » ، وقد سبقته دراستان كانت الأولى بعنوان « الأمثال العربية القديمة » والثانية « الحيوان في الأمثال العربية القديمة » وسوف تلي هذا البحث دراسات تتصل بالقيم والمثل في الأمثال ، والأمثال الشعرية ، وصورة المرأة في الأمثال ، وتختتم بدراسة لغوية مفصلة للأمثال . أما الظاهرة التي أرصدها في هذا البحث فهي من أبرز الظواهر في أمثالنا العربية وأكثرها شيوعاً حتى ان علماءنا القدامى أفردوا لها كتباً مستقلة .

ويدور البحث حول محاور ثلاثة : رصد الأمثال التي جاءت على هذه الصورة ، وتعليل ذلك وربطه بالعقلية العربية ، ومناقشة وجهات النظر المؤيدة لذلك والمخالفة .

والمحور الثاني صلة هذه الصيغة بالحيوان ومظاهر الطبيعة في المجتمع العربي القديم .

والمحور الثالث : محاولة ربط هذه الظاهرة بعلم اللغة الاجتماعي بشكل مبسط على أن نتوسع في ذلك في الدراسة اللغوية الموسعة في بحث قادم .

وقد سار البحث وفق هذه المحاور مبتدئاً بالحديث عن بدايات هذه الصيغة في كتب الأمثال . وتنبع غوها وتضخمها في كتب الأمثال التالية ، كما تناول تفرد العربية بهذه الصيغة ، وصلة ذلك بطبيعة العقلية العربية النزاعة إلى المثال . وأفرد البحث حيزاً للمثال أو النموذج الذي اختارته العقلية التي انتجت هذه الأمثال فوجد أنه مستمد من الإنسان أولاً ، والحيوان ثانياً ، والطبيعة ثالثاً ، ولكن الحيوان جاء في المرتبة الأولى ثم تلاه الإنسان وتلاه الطبيعة بعنصرها الحية والميتة .

وكانت الإحصائيات المبنية على الاستقراء الدقيق هي دعامة هذا البحث ، وقد اسعفتني المعجم الذي أصدرته في تحري الدقة في هذه العملية ، وكانت الجداول تتبع بتحليل يكشف عن بعض ما تكشفه هذه الإحصائيات .

وقد أفرد البحث حيزاً هاماً للصفات التي كانت محور المفاضلة وبين نسبة وجودها في كل حيوان أو مظهر من مظاهر الطبيعة ، وحاول البحث تعليل ذلك كله ، فلم يكتف بالسرد بل حاول التحليل والتعليل ما وسعه ذلك .

لقد عرضنا في بحث سابق (عبدالرحمن ، ١٩٨٣ : ١١ - ٦١) للأمثال العربية القديمة : مستوياتها ومصادرها ، وتدوينها ، وأهميتها ، كما عرضنا في ذلك البحث لبعض الظواهر البارزة في تلك الأمثال . وكان من بين تلك الظواهر كثرة الأمثال العربية القديمة التي وردت على صيغة « أفعل » التفضيل .

وفي البحث الذي نعرض له الآن سيقصر حديثنا على هذه الظاهرة ، لأنها من أبرز الظواهر في الأمثال العربية وأكثرها شيوعاً . ويكفي ، لمعرفة مقدار شيوع هذه الظاهرة ، ان نلم بحقيقتين : أولاهما : أن عدد الأمثال التي جاءت على هذه الصورة بلغ أكثر من ألف وستمائة وخمسين^(١) . وثانيتهما : أنهم ألفوا كتباً في الأمثال اقتصرت على هذه الصيغة من الأمثال ، علاوة على أن أي كتاب في الأمثال لم يخل من أمثال وردت على هذه الصيغة .

ويدور البحث حول محاور ثلاثة تتحقق من خلالها الأهداف التي يرجو الباحث تحقيقها .
الأول : رصد الأمثال التي جاءت على هذه الصيغة وبداياتها والكتب المؤلفة فيها ، وتعليل ذلك وربطه بالعقلية العربية .

والثاني : صلة هذه الصيغة بالحيوان وبمظاهر الطبيعة في المجتمع الجاهلي .

والثالث : محاولة ربط هذه الصيغة بعلم اللغة الاجتماعي .

وبدايات هذه الصيغة في كتب الأمثال قديمة قدم التأليف في كتب الأمثال ، فقد أورد الضبي (ت

١٧٨) في كتابه « الأمثال » ثمانية هي :

أسرع من نكاح أم خارجة (ص ٥٨)

أشأم من داحس (ص ١٠٩)

أعز من كليب بن وائل (ص ١٢٩ ، ١٨٥)

أشأم من ناقة البسوس (ص ١٨٥)

أشأم من خوتعة . (ص ١٣٤)

أثقل من حمل الدهيم (ص ١٣٥)

أمنع من عقاب الجو . (ص ١٤٢)

أحق من دغة . (ص ١٧٢)

وقد أورد الضبي هذه الأمثال بقصصها ، وهو عالم وراوية ثقة ، ولكنه ، بالرغم من ذلك كله ، يحترز بقوله « زعموا » . وقصص هذه الأمثال معروفة في تاريخ الجاهلية الذي وصل إلينا عن طريق شعرهم ونثرهم .

ومن الكتب التي ألفت في هذا اللون من الأمثال :

١ - كتاب للأصمعي ، عبد الملك بن قريب (ت ٢١١ هـ) وقد ذكره ابن خير الاشبيلي في فهرسه (ص

٣٤٠) وذكره أيضاً الأصفهاني (مقدمة الدرة الفاخرة) والكتاب مفقود .

٢ - كتاب المنمق في الأمثال على وزن « أفعل » لمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) وقد نقل فيه عن كتب

الأصول وزاد فيه زيادات كثيرة ، وضمن كتابه (٣٦٥ مثلاً) . وقد ذكره ياقوت الحموي في معجم

الأدباء (١٨ / ١١٥) ، وصاحب الفهرست (١٥٥) . والكتاب مفقود .

٣ - كتاب « الدرة الفاخرة » لحمزة الأصفهاني (ت ٣٥١ هـ) ، وقد ضم الكتاب ألفين ومائتين وإثنين وعشرين مثلاً . والكتاب منشور ومتداول .

ولا يعني هذا أن كتب الأمثال الأخرى قد خلت من هذا اللون من الأمثال ، فقد سلك المؤلفون طريقين في تضمينها كتبهم :

الأولى : أفراد باب مستقل لها كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) الذي أوردها في آخر كتابه في باب مستقل .

والثانية : دمجها في الأبواب المختلفة بحسب جذر المادة ، فمثلاً « أجسر من قاتل عقبة » في باب الجيم ، و« اعيان من باقل » في باب العين ، وهكذا .

وقد تضمن كتاب « جهرة الأمثال » للعسكري (ت ٣٩٥ هـ) مائة وثمانية وعشرين مثلاً ، وكتاب « الفاخر » للمفضل بن سلمة (ت ٢٩٠ هـ) ثمانية عشر مثلاً ، وكتاب « الوسيط في الأمثال » للواحدي (ت ٤٦٨ هـ) أربعة وعشرين مثلاً ، وكتاب « مجمع الأمثال » للميداني (ت ٥١٦ هـ) ضم قدراً كبيراً من هذا اللون ، وكتاب « المستقصى » للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) كذلك .

ونخلص من هذا كله إلى أن صيغة « أفعال التفضيل » موجودة وجوداً واضحاً في كتب الأمثال التي وصلت إلينا والتي لم تصل .

و« أفعال » صيغة من صيغ اللغة العربية ، ترد اسماً فتكون دالة على لون أو عيب أو حلية ظاهرة نحو : أحمر وأبيض وأصفر ، وأصلع وأعرج وأكتع ، وأملح وأحور وأدعج .

وتكون كذلك اسماً إن كانت للتفضيل بين شيئين نحو : علي أشجع من محمود . أما إذا كانت فعلاً فتكون للتعجب من صفة في شيء ، نحو : ما أجمل السماء . وعندها تكون « أجمل » فعلاً ماضياً جاء على هذه الصورة للتعجب .

أما « أفعال » التي للتفضيل ومؤنثها « فعلى » ، فهو اسم مشتق مصوغ على وزن « أفعال » ولو تقديراً كما في الكلمات الثلاث : خير وشر وحب ، فنقول : علي خير من خليل ، وكذا شر من كذا . ويكون ذلك لزيادة صاحبه على غيره في أصل الفعل . ولا يخلو « أفعال » من المشاركة في المعنى غالباً ولا تقديراً ، نحو : هذا أحب إلى الله من هذا .

ويشترط في صياغته ثمانية شروط :

أن يشتق من فعل ثلاثي ، مجرد ، متصرف ، تام التصرف ، قابل للتفاوت ، تام ، مثبت ، مبني للمعلوم ، ليس الوصف منه على وزن « أفعال » وإن امتنع أحد هذه الشروط يتوصل بـ « أشد » و« أكثر » و« أقل » وما يناسب المعنى ، ويليه مصدر الفعل منصوباً . وتمنع هذه الصيغة « أفعال » من الصرف لاجتماع الوصفية ووزن الفعل فيها^(٢) وقد جاء في كتاب الله العزيز

﴿ والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ﴾ (سورة النساء : ٨٤)

﴿ والفتنة أكبر من القتل ﴾ (سورة البقرة : ٢١٧)

﴿ ولا تكونوا أول كافر به ﴾ (سورة البقرة : ٤١)

﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ﴾ (سورة البقرة : ٩٦)

﴿ اقرأ وربك الأكرم ﴾ (سورة العلق : ٣)

وأساليب التفضيل أربعة : (٣) .

- ١ - أن يكون مقترنا بمن التفضيلية ملفوظاً بها ، نحو : الذهب أثمن من الفضة .
 - ٢ - أن يكون مقترنا بمن التفضيلية ملحوظة ، نحو : فهي كالحجارة أو أشد قسوة (سورة البقرة آية ٧٤)
 - ٣ - أن يكون مضافاً إلى نكرة ، نحو : زيد أفضل رجل .
 - ٤ - أن يكون مضافاً إلى معرفة ، نحو : زيد أفضل الرجال .
- ويرى براجشتراسر أن « وزن أفعل مما تنفرد به اللغة العربية من بين أخواتها الساميات ، حتى الحبشية ، فهو مرتجل في العربية جديد . فـ « أفعل » إذا كان للتفضيل يكون أكثر تخصيصاً وتحديدًا من بين سائر أبنية الإسم ، فاختراع العربية له من علامات ميلها إلى التخصيص والتعيين . وأفعل مع ذلك مما يسهل تركيب الجملة ، والتعبير عن الأفكار المشككة بالتركيبات المشتبكة » (براجشتراسر ، ١٩٨٢ : ١٠٤ - ١٠٥) ولعل هذه الخصيصة في « أفعل » هي ما شجع على صياغة الأمثال الكثيرة على هذه الصيغة .

وقبل الخوض في قضايا كثيرة متصلة بهذه الصيغة نرى من المفيد أن نذكر نماذج مختلفة من الأمثال الواردة على هذه الصيغة بكافة صورها .

خير مالك ما نفعلك (مجمع الأمثال للميداني ٢٤١/١ ، أمثال أبي عبيد ١٩٤)

شر الرعاء الحطمة (مجمع الأمثال للميداني ٣٦٣/١ ، المستقصى ١٢٩/٢)

أحب أهل الكلب إليه الطاعن (مجمع الأمثال للميداني ٢٠١/١ ، المستقصى ٥٩/١)

أذل من البعر (الدرة الفاخرة ٢٠٤/١ ، جبهة الأمثال ٤٦٩/١)

أشد الرجال الأعجف الأضخم (مجمع الأمثال ٣٧٤/١)

هو أرعن (مجمع الأمثال ٣١٧/١)

هو أشد حمرة من المصعة (مجمع الأمثال ٣٩٨/٢)

هو أصبر على السواقي من ثلاثة الأثافي (مجمع الأمثال ٢٩٤/٢)

هو أعلى الناس ذا فوق (المستقصى ٣٩٦/٢)

هو أوثق سهم في كنانتي (مجمع الأمثال ٣٩٩/٢)

* * *

والحديث عن بدايات هذه الصيغة من الأمثال العربية يقودنا إلى قضايا وإشكالات عديدة . ولعل مرد ذلك إلى أن الأمثال العربية القديمة كالشعر الجاهلي مرّاً بمراحل قبل أن يستقر في بطون الكتب والمؤلفات ، فقد وصل كلاهما إلى عصر التدوين بعد أن مرّ بمرحلة المشافهة ، تلك المرحلة التي استغرقت قرنين ونصف من الزمان على الأقل . واختلط الجاهلي بالإسلامي والأموي ، وتخرج الراوية من نقل ما يحمل فكراً يعارض عقيدته ، وسقط الكثير من الشعر والأمثال خلال تلك الرحلة الطويلة ، وزُعم أن

بعض القبائل حاولت تعويض ما فقد من جراء الضياع . ومما زاد الطين بلة ما تعرض له كل من الشعر والأمثال للاهتمام بأن جلّه منحول .

هذا بعض ما يواجه الباحث في الشعر الجاهلي والأمثال العربية القديمة ، بل إن الباحث في الأمثال يواجه صعوبة أكبر لأن الشعر له قائل هو الشاعر الذي نستطيع أن نتعرف إلى نسبه وشعره وخصائص ذلك الشعر وسماته . ونستطيع أن نحكم بصحة ذلك الشعر المنسوب إليه . أما في الأمثال فهي أقوال قد يعرف أول قائل لها ، وقد يكون مجهولا ، وهو الأغلب . ولذا كان من السهل نسبة المثل إلى عصر غير عصره الذي قيل فيه إلا إذا كانت هناك قرينة دالة من نص المثل نفسه . وقد تسعف القصة ، ولكن الاهتمام بانتحالها لاحقها ، فرغموا بأن القصص ألحقت بالأمثال فيما بعد . ولسنا في هذا البحث بصدد دحض هذه الاتهامات أو تأييدها ، ولكننا عرضنا لها في عجالة لنمهد لطرح قضية أساسية ومهمة في مسار البحث في هذا اللون من الأمثال .

والقضية لها وجهان ، أحدهما يرى أن لهذه الصيغة وورودها في هذا الوقت المبكر من التأليف دلالاته ، فهو يعني أنها تنفرد بها اللغة العربية دون غيرها من الساميات لما لها من دلالة بالغة من وجهة النظر السيكلوجية ، وتذهب إلى أن العقلية العربية القديمة أقرب إلى المثالية منها إلى الواقعية ، بل هي لا تكاد تقيم هوة بين الواقع والمثل الأعلى ، وإن الواقع والمثل الأعلى متواصلان . وهذه المثالية من نوع خاص يختلف عن المثالية المعروفة في تاريخ الفلسفة ، كما يختلف الواقع في العقلية العربية الأصلية عن غيره بأنه يتكون بحركة هابطة تتجه من الأعلى إلى الأسفل . (صدقي ، ١٩٧٨ : ٧ وما بعدها) .

وأما الوجه الآخر للقضية فيرى أن المثل الذي جاء على وزن « أفعل » من تلك الأمثال المصطنعة التي أقحمها الرواة وصنّاع الكلام على الأمثال الأصلية ، وأن معظم هذا النوع ، على كثرة وروده في مدونات الأمثال مستحدث أصافه الرواة إلى المثل القديم ، وأنه لم يظفر في صورته الشكلية ، على الأقل في كثير من الأحيان ، بالألفة الشعبية ، وأن هذه الأمثال تشتمل على مثالات وقدوات من الناس أو الحيوان أو النبات أو الجماد . تحولت صفاتها من الواقع المألوف فصارت رموزا أو نماذج (عابدين ، ١٩٥٦ : ٨٩) ومن الواضح أن الوجهين متضادان ، فبينما يطرح الأول ، جورج صدقي ، أصالة هذا اللون من الأمثال والتصاقه الوثيق وارتباطه بطبيعة العقلية العربية ، نجد الثاني ، عبدالمجيد عابدين ، يذهب إلى اصطناع الرواة وصنّاع الكلام هذه الصيغة ، وأن معظم الأمثال من هذا اللون مستحدث أصافه الرواة ، ونتيجة لهذا كله لم يظفر بالألفة الشعبية . وبعبارة أخرى فهو لا ينكر هذه الصيغة ، ولا ينكر الأمثال على هذه الصيغة كلها ، ولكنه يرى أن معظمها مقحم مستحدث ، والدليل على ذلك أنه يطرح التساؤل التالي : إلى أي حد نعدّ صيغة المثل هذه أصلية في المثلية ؟ ونراه يسوق بعد ذلك الملاحظات التالية :

١ - أن هذه الصيغة مما تنفرد به العربية دون أخواتها الساميات ، وليس لها نظير في العبرية والآرامية والحبشية والعربية الجنوبية القديمة . وهذا يعني أن « أفعل من كذا » ليس له أصالة في الآداب السامية .

٢ - مما يهول الباحث في تطور المثل العربي « أفعل من » أن يجد المدونات المتأخرة قد حوت أعدادا هائلة في حين أن أقدم المدونات لم تتضمن إلا بضعة أمثال ، كما أن أصحاب الاتجاه العربي القديم في الرواية

والتأليف قد أوردوا عددا قليلا من هذه الأمثال ، بينما كانت الكثرة الغالبة من هذه الصيغة قد جاءت في مدونات أصحاب الاتجاه الإسلامي المستحدث ، ويدل على صحة ملاحظته هذه بالأرقام التالية :

المفضل الضبي أورد ثمانية أمثال من أصل مائة وخمسين مثلاً ، والمفضل بن سلمة أورد سبعة عشر مثلاً من أصل خمسمائة وواحد وعشرين مثلاً ، والمبرد أورد أربعة أمثال من أصل خمسة وسبعين مثلاً ، والجاحظ أورد مائة وخمسين مثلاً ، أما محمد بن حبيب فقد أورد في « المنق » ثلاثمائة وتسعين مثلاً ، وحمزة الأصفهاني أورد ألفين ومائتي مثل .

٣ - يرى أن الأمثال التي أوردتها أصحاب النزعة العربية أنفسهم كابن سلمة والمبرد منها ما يشير إلى مصدر إسلامي صراحة ، وإن أمثال الحيوان معظمها صنعت في الإسلام كذلك ، صنعها العلماء على سبيل التركيز في المعارف وتسهيل التعليم على طلابها ، وهي مبنية على قصص أو أمثال أقدم منها ، فهي كذلك إسلامية في الغالب .

٤ - يثير الدكتور عابدين قضية خاصة بالأصفهاني ، فيرى بأنه كان على صلة بالأوساط اليهودية والفارسية ، وأنه استقى أخباراً أوردتها في كتابه « سني ملوك الأرض » وفيه آثار فارسية كثيرة تظهر عندما يرجع كثيراً من الكلمات إلى أصولها الفارسية (عابدين ، ١٩٥٦ : ٨٩ - ٩٣) والقضية الأخيرة هذه تمسّ جوهر الأمثال العربية القديمة لأنها تخص وتطعن في مجموعة ضخمة من الأمثال تشكل قرابة ثلث الامثال . ولا نريد دفاعاً أو هجوماً بقدر ما نريد أن نعيد صياغة الحقائق التي أوردتها الباحث ثم نناقشها مناقشة هادئة لا نبغي إلا الحقيقة .

أما تفرد العربية من دون أخواتها الساميات فليس تهمة أو مما يثير الشك ، فقد تكون العربية فعلاً قد انفردت به في بداياتها ، بل إن هذا مؤكد لأن الصيغة قد وردت في القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه ﷺ ليخاطب به قومه ، أي بما يفهمون ، ولو كانت هذه الصيغة غير مألوفة لما خاطبهم بها . وثمة أمر آخر هو أن لغة الاحتجاج في العربية حددت نهايتها ببدايات القرن الثاني أي قبل الأصفهاني بكثير ، ودليل ثالث أن انفراد العربية قد يكون له ما يبرره عند من قال بأن موطن الساميين الأول هو الجزيرة العربية . وأما قلة الأمثال على هذه الصيغة في المدونات الأولى ، وكثرتها في المدونات المتأخرة ، فقد يعزى إلى أن بعض هذه المدونات كانت أمثاله قليلة العدد نسبياً ، وبعضها كانت أمثاله ذات طابع خاص وهدف خاص أيضاً . وقد نعزو قلتها إلى أن المدونات الأولى كانت تولي عناية خاصة للتعليم والاستشهاد باللغة وهذه الصيغة سهلة التركيب كما أسلفنا .

وأما أن الأصفهاني كان على صلة بالأوساط اليهودية والفارسية ، فذلك أمر لا يستبعد ، وأبو عبيدة كذلك كان جده يهودياً فهل تنهمه ؟ ومن يقوى على القول بأن لغتنا وحضارتنا كانا بمعزل عن التأثير والاتصال بمختلف الحضارات والثقافات بل العقائد . ومن الذي اتهم الأصفهاني ؟ إنه العسكري ، ألم يحاول الزمخشري النيل من الميداني ؟ (الحموي : ١٠٨/٢) (السيوطي : ١٥٥) وهل سلم الأصمعي وغيره من الطعن بطريقة أو بأخرى ؟ وكتب التراث حافلة بذلك ، منها ما كان تحاسداً ، ومنها ما كان تنافساً ، ومنها ما كان تعابثاً ، وربما جاز لنا القول بأن جامعي الأمثال في القرون الثالث والرابع والخامس

والسادس قد شرعوا في تبويب مصنفاتهم ، وتخصيص بعضها في لون معين ، كما حاولوا أن تضم أكبر مجموعة من الأمثال عوضا عن تلك المصنفات الصغيرة كالتى للسدوسي والمفضل وأبي عكرمة وابن سلمة وغيرهم .

وأما قضية الألفة الشعبية فقضية نسبية لا حدود لها ، وتختلف من بيئة إلى أخرى ، ومن عصر إلى آخر ، ومع ذلك فما زلنا حتى يومنا هذا نكثر من استعمال هذه الصيغة لقصر عبارتها وسهولتها وموسيقيتها ، ومنها :

أحنّ مني على ولدي كذاب (مثل عامي أردني)

أفلس من اليهودي نهار السبت (مثل عامي تونسي)

أكبر منك يوم أعرف منك سنة (مثل عامي سعودي)

أسعد أيامك تنفيذ كلامك (مثل عامي فلسطيني)

وأما الأخيرة فهي أن هذه الأمثال قد تكون مبنية على قصص أو أمثال أقدم منها ، وأنه يجب التفريق بين المثل وقصته ، فقد يكون البطل جاهليا ولكن المثل إسلامي ، كأن يقال : أجود من حاتم ، وأشأم من البسوس . وإن الرواة قد ترجموا الشهرة بعبارة من صنع أنفسهم ودليل ذلك ، كما يرى ، اختلاف القصة من بيئة إلى أخرى ومن مصدر إلى آخر ، وهذه قضية متشابكة الأطراف : المثل وقصته والبطل ، ومصدر المثل أو مصدر القصة ، والرواية للمثل أو القصة . وهي أطراف يصعب فصل أي منها عن الآخر ، وأعني تحديد عصر كل ، الصعوبات ذكرتها في البداية ، والأسباب كثيرة ، ولكن المثل يبقى ويتنقل ويشيع وتبدل قصته كلها أحيانا ، وبعض منها أحيانا أخرى ، ويتغير البطل . وهذا واضح في أمثالنا الشعبية اليوم ، بل في أمثال الشعوب والأمم أيضا . وأما قصة المثل بشكل خاص فقضية يصعب الخوض فيها لما يثير ذلك من قضايا جدلية لأن المثل « صورة حية ماثلة لمشهد واقعي أو متخيل ، مرسومة بكلمات موجزة معبرة ، يؤتي بها غالبا لتقريب ما يضرب له من طريق الاستعارة أو الكناية أو التشبيه مع ملاحظة وجود علاقة المشابهة بين الحالتين الأولى والثانية ، والسيرورة والتداول بين الناس ، وعدم التغيير في اللفظ الموضوع له !! » (الصغير ، ١٩٨١ : ٦٠)

ومن الواضح أن المثل والقصة متلازمان أصلا ، ولكن قد يسقط أحدهما عبر الرحلة الطويلة ، وقد سقط فعلا كثير من الأمثال ، وسقط أكثر من قصصها ، وسبب كثرة سقوط القصص طولها بالنسبة للمثل ، وتدخل عوامل أخرى في سقوطها أو إسقاطها . ولعل الإحصائية التالية تؤيد ما نذهب إليه :

المصدر	الأمثال التي بقصة	الأمثال التي بلا قصة
الفاخر لابن سلمة	١٢٠	٤٠١
أمثال أبي عكرمة الضبي	١٨	٩٣
أمثال السدوسي	١٩	٨٨
الدرّة الفاخرة للأصفهاني	٢٤٩	١٩٤٨
جمهرة الأمثال للعسكري	١٨٣	١٦٨٩

٤١٩	١٨١	فصل المقال للبكري
٠٤٠	١٤٤	الوسيط للواحدى
٣٩٧٢	٧٩٣	مجمع الأمثال للميداني
١٢٠٠	٣٤٤	المستقصى للزمخشري
		أمثال أبي عبيد
		جميع أمثاله تقريباً بلا قصص

ولا يستطيع باحث أن يجزم بصحة نسبة القصص الواردة في كتب الأمثال جميعها ، كما أنه لا يستطيع أن يجزم بنحلها جميعها ، وكذلك فإن اختلاف قصة المثل من مصدر لآخر لا يعد دليلاً على نحل القصة وبطلانها ، وقصص أمثالنا الشعبية اليوم التي تختلف من قطر إلى قطر ، بل من مقاطعة إلى أخرى في البلد نفسه ، خير شاهد على ذلك . وأحياناً يكون مؤلف كتاب الأمثال قد قصد إلى عدم إيراد قصص الأمثال كما فعل ابن سلام ، أبو عبيد القاسم ، فإنك لا تكاد تجد قصة لمثل فيه .

ولا يستطيع أيضاً أن ينكر إنسان تأثير القصص ، ورغبة المؤلفين في إيرادها للتشويق ، ولكن ورود الأمثال بقصصها لم تقتصر على مؤلف دون آخر ، وجلهم من العلماء الثقاة ، فلو لم تكن القصص قد وردت في مصادر يثقون بصحتها لما ضمنوها مؤلفاتهم .

أما الرواة الذين حملوا الأمثال إلى عصر التدوين فلم يكونوا إلا هم أنفسهم الذين رَووا الشعر ، منهم الثقة ، ومنهم المطعون في روايته ، ومنهم الذي يقع في منزلة بين المنزلتين ، ولذلك فإن الباحث في الأمثال يجب أن يطالعهم بالجرح والتعديل في مرحلة من مراحل البحث ، ولكن الأمر هنا يختلف عن الشعر ، لأن المثل الذي يرد في أكثر من مصدر ، ويتناقله الناس ، ويشيع ، لن يضير مستعمله اختلاف قائله أو قصته ، لأنه معني بمضمون المثل أكثر مما هو معني بالقائل أو القصة . فإذا كان الأمر كله تلفيقاً واصطناعاً فمعنى هذا أننا نسلم بأن هؤلاء العلماء كانوا مجموعة من الملفقين . ولكن الأكثر دقة وسلامة أن نخضع كل قصة للنقد من الداخل بنقد مضمونها ، ومن الخارج بنقد سلسلة الرواة ، وعندئذ نصل إلى الحقيقة أو ما يقاربها .

ونخلص من هذا كله إلى القول بأنه ليس صحيحاً أن اختلاف التعبير في القصة يحمل في طياته الدليل على أن المثل مفتعل .

وتبقى قضية أخرى أثارها الدكتور عابدين ومгадаها أن الرواة المتأخرين قد ترجعوا عن الشهرة بعبارة من صنع أنفسهم . ولا أدري لماذا أفرد الرواة كالميداني وغيره حيزاً في كتبهم للأمثال المولدة إذا كان هذا اللون من صنعهم وهم في عصر المولدين بل بعده بكثير ، بل إن الأصفهاني وهو في القرن الثالث قد أفرد حيزاً للأمثال المولدة .

ويبقى احتمال آخر وهو أن يكون الرواة في العصور الإسلامية الأولى ، أي في صدر الإسلام والعصر الأموي ، قد فعلوا ذلك وعندها لا غمك الدليل على نفي ذلك أو اثباته لانهم ذكروا أن بعض أمثالهم إسلامية ونسبوا إلى قائل ، فلماذا ينحلون الجاهليين ؟

وتتصل بهذه القضية قضية أخرى ، وهي قضية معنى المثل وصيغته ، وهذه لا خلاف فيها ، ودليل

ذلك الأمثال الكثيرة التي ترد في صور مختلفة في مصادر الأمثال ، ولكن المضمون واحد ، وفي صيغة « أفعل » مثلاً نجد :

أشغل من ذات النحيين (الدرة الفاخرة ١/٢٦٠ ، مجمع الأمثال ١/٣٧٦ ، المستقصى ١٩٦/١)

إنه لأشغل من ذات النحيين (فصل المقال ٥٠٣)

أشح من ذات النحيين (الدرة الفاخرة ١/٢٣٦ ، ثمار القلوب للثعالبي ٢٩٣)
ويذهب الدكتور عابدين إلى أن سهولة التعبير في هذه الصيغة جعلها وسيلة اتخذها الرواة والمعلمون لصياغة ما كان يعن لهم من علم ومعرفة ، فأصبح هذا الوزن سجلاً للثقافات العربية والإسلامية ، فقيّدوا فيه المعارف الطبيعية والتاريخية والأدبية ، ، كما أن علماء اللغة والطباع في العراق قد أباحوا لأنفسهم أن يقيّدوا علومهم في صورة أمثال على وزن « أفعل » تركيزاً لها ، وجعاً لشواردها ، ولماً لشتاتها ، وتسهيلاً لطلاب العلم واللغة (عابدين ، ١٩٥٦ : ٩٥)

ولعل نظرة فاحصة إلى الأفعال التي صيغ منها هذا الوزن من واقع الجدول الذي سأورده فيما بعد توضح لنا أن الغالبية العظمى لهذه الأمثال تركز على القيم الأخلاقية وأصداها ، فتمتدح القيم الإيجابية ، وتذم القيم السلبية . ولا يعني هذا خلوها تماماً من معارف العرب وعلومهم ، ولكنه لا يعدل النوع الأول ، كما أن هذه الأمثال لم تكن سجلاً كاملاً للثقافات العربية الإسلامية ، كما سيتضح عند مناقشة هذه الأمثال .

وخلاصة القول أن الأمثال لم تكن بمنجاة من الانتحال ، فهي ليست بدعاً بين الأنواع الأدبية الأخرى في أدبنا والآداب الأخرى التي خضعت لعوامل كثيرة .

وأما نزوع العقلية العربية إلى المثال فلا بد له من وجود مبرر له وجذور تفسره ، فقد يكون أحد الأسباب تلك الحياة المادية القاسية التي كانوا يجيئونها ، وأمامهم نماذج من البشر يتحلون بصفات وقيم يتمنى كل عربي أن يصل إليها ، فالأحنف حليم ، وحاتم جواد ، وعنترة شجاع ، وقد تكون تلك النماذج سيئة ، فهم ينفرون منها ، ويتمنون الابتعاد عنها ، فالبسوس تلك الناقة كانت شؤماً ، وداحس ، تلك الفرس ، كانت شؤماً . ولم تتوقف النماذج عند البشر بل تعدتها إلى الحيوان ، وما كان يتحلّى به من صفات محمودة أو خبيثة ، وكذلك الجمادات . وما دامت حياتهم مادية فليس صعباً أن يصل أحدهم إلى الرقم القياسي ، وهو المثال ، بل يطمح إلى أن يسبقه ، ويبقى المجال مفتوحاً أمام الجميع لتحطيم الرقم القياسي ، المثال والواقع أيضاً ، لأنه أمامهم ، بل تجاوزه . فالمثل الأعلى نموذج واقعي ، بعيد المثال ، ولكنه ممكن التحقيق .

ولهذا السبب جعلت العرب لكل سمة إنسانية أو طبع بشري ، مستحبة كانت هذه السمة أم مرذولة ، مثلاً من الناس أو نموذجاً واقعياً من البشر . وهذا ما يبرر كثرة أسماء الأعلام في الأمثال من هذه الصيغة ، ولا غرابة أيضاً ، انطلاقاً من طبيعة هذه العقلية ، أن يخاطبهم القرآن الكريم مصوراً لهم الثواب والعقاب ، الحسن والمستردل ، الصواب والخطأ ، بمثال يمكن تصوّره وتحقيقه ومن صميم حياتهم ، وذلك أدعى لحثهم وردعهم .

ويتصل بالاسباب التي حدث بالعقلية العربية أن لا ينفصل مثالها عن الواقع كثيراً ما نجده في آدابهم ومعتقداتهم الدينية وأساطيرهم التي نراها تختلف كثيراً عما نراه في أمم أخرى كالليونان مثلاً والهنود والفرس ، فمثالهم مادي قريب من الواقع ، وخيالهم كذلك يمتد إلى الواقع ولا ينفصل عنه . وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى الطعن في خيالهم وعقليتهم .

* * *

وإن المتتبع للأمثال التي وردت على هذه الصيغة يجد أن المثال الذي اختارته العرب ، أو لنقل الانموذج ، سواء أكان إيجابياً أم سلبياً ، لا يعدو أن يكون واحداً من الفئات التالية :

أ - أما الفئة الأولى فقد استمدت نماذجها المثالية من البشر ، من العرب وسواهم ، ثم جاءت بميزة يتصف بها كل منهم بشكل مثالي أو قياسي ، وصاغت منها « أفعل من » فالأحنف بن قيس ، عربي اشتهر بالحلم ، فضربوا به المثل وقالوا : أحلم من الأحنف (مجمع الأمثال للميداني ٢١٩/١) ، وبأقل اشتهر بالعمى فقالوا : أعيا من بأقل (مجمع الأمثال للميداني ٤٣/٢) ، وعتية بن الحارث اليربوعي عُرف بالغدر ، فقالوا : أغدر من عتية « الدرة الفاخرة للأصفهاني ٣٢٤/١ » ، ومادر رجل اشتهر بالبخل ، فقالوا : أبخل من مادر (جمهرة الأمثال للعسكري ٢٤٦/١) ، وكليب بن وائل كان عزيزاً ، فقالوا : أعز من كليب وائل (مجمع الأمثال ٤٢/٢) وقاضي سدوم كان ظالماً فقالوا : أجور من قاضي سدوم (الوسيط في الأمثال للواحدوي ٦٨) ، ومن هذا اللون :

أمنع من أم قرفة (العقد الفريد ٧١/٣ ، أمثال أبي عبيد ٣٦٢)
أندم من الكسعي (الفاخر لابن سلمة ٩٠ ، مجمع الأمثال ٣٤٨/٢)
أحق من جهيزة (المستقصى ٧٧/١ ، الحيوان للجاحظ ١٩٧/١)
أبلغ من سبحان وائل (الدرة الفاخرة ٧٥/١ ، أمثال أبي عبيد ٣٦٨)
أشأم من خوتعة (الدرة الفاخرة ٢٤٠/١ ، جمهرة الأمثال ٥٥٧/١)
أخلف من عرقوب (الدرة الفاخرة ١٧٧/١ ، جمهرة الأمثال ٤٣٣/١)
أخيبت من حنين (مجمع الأمثال ٢٥٦/١ ، جمهرة الأمثال ٤٣٣/١)

وقد تجري مجرى الأمثال ذوات أسماء العلم أمثال أخرى ليس فيها أسماء أعلام بالمفهوم الدقيق للكلمة ، ولكنه متضمن فيها بما هو بمثابة ذلك من حيث الجوهر ، ومثال ذلك :

أتية من قوم موسى (مجمع الأمثال للميداني ١٠٥/١)
أثقل من أحد (المستقصى في الأمثال للزنجشيري ٤١/١)
أشأم من داحس (أمثال الضبي ٤٤)

ووجود المثال الانساني أو الانموذج سواء منه المثال الحسن أو القبيح كثير ، بل إنه يأتي في المرتبة الثانية بعد الحيوان في أمثال هذه الصيغة التي نحن بصدها ، فقد بلغت عدة الأمثال خمسمائة مثل أو تزيد قليلاً ، وهي نتيجة طبيعية لأن أولئك الناس كانوا نماذج في بدايات نشأة المثل ثم انتشر فأصبحت الأمثال تضرب بهم في صفة من الصفات .

وقد يكون هذا المثل من الخاصة وقد يكون من عامة الناس ، قد يكون حكيماً وقد يكون أحمق ، وقد يكون ذكراً أو أنثى ، عجوزاً أو شاباً ، وربما كان شاعراً أو حكيماً أو كاهناً أو ملكاً .

ب - والفئة الثانية استقى العرب أمثالها من الحيوان ، حيث رأوا فيه منبعاً غزيراً يستقون منه نماذج مثالية ، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنه يندر أن نجد حيواناً في بيئة العرب لم يتخذ مثلاً في جانب من الجوانب السلبية أو الإيجابية . ويكفي أن نعلم أن عدد أمثال الحيوان في الأمثال كلها سواء أورد على صيغة « أفعل » أم غيرها يربو على الألف مثل (وردت الإحصائيات في بحث قبل للنشر في المجلة العربية للعلوم الانسانية بعنوان « الحيوان في الأمثال العربية ») . أما نصيب الأمثال التي وردت على صيغة « أفعل » وكان الحيوان فيها طرفاً فبلغت عدتها أكثر من أربعمائة وخمسين مثلاً ، كما سيتضح من الجدول فيما بعد ، وهي نسبة تصل إلى أربعين بالمائة من أمثال الحيوان . وأما الحيوانات التي كانت نماذج فقد بلغ عددها قرابة ثمانين حيواناً من مجموع مائة وعشرة حيوانات . وورود الحيوان في الأمثال العربية قضية تنبه إليها القدماء من علمائنا ، فقد ذكر الأصفهاني في الدرة الفاخرة أن أكثر أمثال العرب مضرورية بالبهائم ، فهم لا يكادون يذمون ويمدحون إلا بما يجذونه في البهائم (الدرة الفاخرة ٥٩) ويعلل ذلك بما ألهمها الله جل ثناؤه من المعرفة ، وأشعرها من الفطنة ، وبصّرها بما يقيمها ويعيشها ، بل إنه ذهب إلى أبعد من هذا حينما علل تفرد العرب بذلك لأنهم أناس وضعوا بيوتهم وأبنيتهم وسط السباع والأحناش والهمج والحشرات ، فليس يعثرون إلا بها ، ولا يفتحون عيونهم على سواها .

وإن نظرة إلى آداب الأمم الأخرى وحكمهم وأمثالهم تثبت لنا سداجة هذا القول فلا تكاد أمة إلا وللحيوان نصيب في قصصهم وحكمهم وأمثالهم . وليست قليلة ودمنة وغيرها بعيدة عن أذهاننا . والحيوان موجود في هذا العالم يعايش الإنسان ، يجاوره أليفاً ، ويخاتله في البرية ، وينقض عليه حينما يلمس منه ضعفاً تفرداً . ولا يكاد الإنسان يحيل ببصره إلا والحيوان ، على اختلاف صوره وطباعه وحجمه حوله ، فكيف لا يتأثر به ؟ ولا يتعلم من طباعه ؟ بل إن بعض الفلاسفة يقول إن الفرق بين الإنسان والحيوان أن الإنسان يتميز بالعقل .

وليس معنى هذا أن البيئة العربية لم تؤثر في أدب العرب وحكمهم وأمثالهم ، فهم حقا كما قال الأصفهاني كانوا أكثر التصاقاً بالحيوان ، ولهذا كثر ذكره في أمثالهم .

ويبدو أن الأصفهاني قد تراجع عن مقولته بأسبقية العرب في هذا المضمار ، فعاد يذكر في مقدمة « الدرة الفاخرة » أن الفرس سبقت العرب في استعمال التمثيل في منطقها . وأنه ورد في بعض كتب ساستها عن بعض ملوكهم أنه قال « لا يصلح للجندية إلا من كانت فيه خصال من طباع البهائم : قلب الأسد ، وغارة الذئب ، وروغان الثعلب ، وصبر السنور ، وحذر الغراب ، وحراسة الكركي ، وهداية الحمام ، وحماية الزنبور . وقد سئل بزرجهر : بم أدركت ما أدركت ؟ فقال : بيبكور كبكور الغراب ، وحرص كحرص الخنزير ، وسعي كسعي الذئب ، وصبر كصبر السنور (مقدمة الدرة الفاخرة ٦٠)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا بالحاح هو : هل كان لتأثير البيئة الجاهلية أثر في كثرة ورود الحيوان في الأمثال أم أنهم تأثروا بآداب غيرهم من الأمم ؟

لا يستطيع باحث أن يزعم بأن العرب في جاهليتهم كانوا يقبعون خلف ستار حديدي ، فقد ورد في تاريخ الطبري أن عدي بن زيد العبادي قد قرأ كتب العرب والفرس (تاريخ الطبري : ١٩٣/٢) وعقد ابن عبد ربه في « العقد الفريد » فصلاً خاصاً لأمثال أكثم بن صيفي الحكيم الجاهلي التميمي وبزرجهر الفارسي ، مما يوحي بوجود صلة ما بين أمثال وحكم الرجلين (العقد الفريد بتحقيق أحمد أمين ورفاقه : ٧٦/٣ وما بعدها) وكتب التاريخ والسير والأدب تجزم بوجود صلات سلمية وحربية لم تنقطع بين العرب من جهة ، والفرس والأحباش والهنود والرومان من جهة أخرى . وكانت الحيرة وبصرى وغيرهما مراكز تلتقي فيها هذه الثقافات وتتلاقح .

وبالرغم مما ذكرنا ، وتسليماً بحقيقة التأثير والتأثير بين العرب وجيرانهم ، فإننا نزعماً بأن صلة العربي في الجاهلية بجزيرته العربية المترامية الأطراف ، وتعايشه مع الحيوانات وخوفه منها ، وما كانت أسفاره وحروبه توحيان إليه من تأمل ، كان له الأثر الفعال في الإكثار من ضرب هذه الأمثال متأثراً بالحيوان والبيئة . وما لا شك فيه أن الإنسان تجتمع فيه جملة من أخلاق البهائم . وإن محاولة استقراء دقيقة للحيوانات التي وردت لها أمثال على هذه الصيغة تجعلنا نفق على حقائق سنينها بعد الجدول التالي :

الحيوان	عدد الأمثال جميعها	أمثال أفعال	الصفات المتصلة بالأمثال والأمثال
الذئب	٥٠	٢٤	الغدر : أغدر من ذئب البر : أبر من الذئب بولده الجوع : أجوع من ذئب الخبث : أخبث من ذئب الخمر الخفة : أخف رأساً من الذئب الشجاعة : أشجع من ذئب الكسب : أكسب من ذئب الشم : أشم من ذئب السرعة في الغدر : أسرع غدرًا من الذئب العتو : أعتى من الذئب العبث : أعبث من الذئب الظلم : أظلم من ذئب الوقاحة : أوقع من ذئب النشاط : أنشط من ذئب اللؤم : ألؤم من ذئب العدو : أعدى من الذئب

الحيانة : أخون من ذئب			
العقوق : أعق من ذئبة			
الختل : اختل من ذئب			
الجرأة : أجرأ من الذئاب			
الحول : أحول من ذئب			
الصحة : أصح من ذئب			
السلطنة : أسلط من سلقة			
الحمق : أحمق من جهيزة			
السرعة : أسرع من لطة الكلب ،	٢٤	٧٤	الكلب
أسرع من كلب إلى ولوغه .			
أسرع من لحسة الكلب			
الإلحاح : ألح من كلب			
الجوع : أجوع من كلبة حومل ، أجوع			
من زُرعة ، أجوع من لَعوة			
البصر : أبصر من كلب			
البول : أبول من كلب			
الجشع : أجشع من كلب			
الشهية : أشهى من كلبة بني أفصى			
الحراسة : أحرس من كلب			
العجلة : أعجل من كلب إلى ولوغه			
النهم : أنهم من كلب			
الحب : أحب من أهل الكلب إليه خانقه ،			
أحب أهل الكلب إليه الظاعن			
الفحش : أفحش من الكلب			
النوم : أنوم من كلب			
الطاعة : أطوع من كلب			
اللؤم : ألأم من كلب على عرق			
التكد : أنكد من كلب أجص			
الهوان : أهون من كلاب الحرة			
الضراعة : أضرع من كلب			
الشكر : أشكر من كلب			
الحماية : أحمى من انف الأسد	١٧	٣١	الأسد

العزة : أعزّ من أنف الأسد			
المنعة : أمتع من أنف الأسد ، أمتع من لهة الليث			
الكرم : أكرم من الأسد			
الشدة : أشد من الأسد			
الجرأة : أجرأ من ليث بخفان ، أجرأ من			
ليث عريسة . أجرأ من الماشي			
بترج ، أجرأ من قسورة ، أجرأ			
من خاصي الأسد ، أجرأ من ذي لبد			
الشرة : أشره من الأسد			
الشجاعة : أشجع من أسامة ، أشجع			
من ليث بخفان ، أشجع من ليث عريسة			
البخر : أبخر من أسد			
الشرب : أشرب من الهيم	١٦	١٥٧	الجمال
الهوان : أهون من ثملة (خرقه تطلّى بها الإبل)			
الحقد : أحقد من جمل			
البخر : أبخر من جمل			
الخلق : أخلق من ثيل الجمل (الثيل وعاء قضيبه)			
أخلق من بول الجمل			
الغيرة : أغير من جمل ، أغير من غير			
الصولان : أصول من جمل			
البغض : أبغض من الطلياء (الطلياء : الناقة الجرباء)			
الثقل : أثقل من الذهب (ناقة عمر بن زبّان)			
الشؤم : أشأم من البسوس			
الذل : أذل من بعير سانية (البعير			
الذي يسقى عليه)			
الخيبة : أخيب من ناتج السّقب من حائل			
السمنة : أسمن من بعير			
الخلو : أخلّى من جوف البعير			
الصبر : أصبر من غير أبي سيارة			
الخبّ : أخب من ضب	١٥	٤٤	الضب
الحياة : أحيا من ضب			
الطول : أطول ذماء من ضب			

العقد : أعقد من ذنب الضب			
السمع : أسمع من ضب			
العمر : أعمر من ضب			
العلم : هو أعلم من ضب من حرشه			
القصر : أقصر من فتر الضب			
اقصر من إيهام الضب			
العقوق : أعق من ضب			
الضلال : أضل من ضب			
الحيرة : أحير من ضب			
الخداع : أخدع من ضب			
الري : أروى من ضب			
الصبر : أصبر من ضب			
الصحة : أصح من بيض النعام ، أصح من ظليم	١٥	٢٦	الظليم ، النعام
الشم : أشم من نعامة ، اشم من هيق ، اشم من هقل			
العدو : أعدى من الظليم			
الشروء : أشرد من نعام ، أشرد من ظليم			
السرعة : أسرع من الهثثة			
الجبين : أجبن من نعامة			
الحمق : أحق من بيّهس			
الري : أروى من نعامة			
النفور : أنفر من نعامة			
الفساد : أفسد من بيضة البلد			
الموق : أموق من نعامة			
الذل : أذل من بيضة البلد			
السمع : أسمع من حية	١٤	٢٤	الأفعى ، الحية
الشرة : أشره من حية			
الظلم : أظلم من أفعى ، أظلم من حية الوادي			
أظلم من حية			
العمر : أعمر من حية			
البغض : أبغض من ريع السراب إلى الحيات			
العدو : أعدى من حية			
العرى : أعرى من حية			

الرجل : أرجل من حية الطول : أطول ذماء من الحية ، أطول ذماء من الأفعى الرقعة : أرق من رداء الشجاع البصر : أبصر من فرس الجري : أجرى من فرس الشؤم : أشأم من الشقراء ، أشأم من حميرة ، أشأم من داحس الشأو : أشأى من فرس السمع : أسمع من فرس العدو : أعدى من فرس الطاعة : أطوع من فرس القصر : أقصر من ظاهرة الفرس الجود : أجود من الجواد المبر السرعة : أسرع من زيق الخيل ، أسرع من فريد الخيل الحرص ، أحرص من غلة العطش : أعطش من النمل الكثرة : أكثر من النمل الجمع : أجمع من غلة ، أجمع من ذرة القصر : أقصر من زب النملة القطف : أقطف من ذرة الري : أروى من النمل . الضبط : أضبط من غلة ، أضبط من ذرة القوة : أقوى من غلة الكسب : أكسب من ذر الخفاء : أخفى من الذرة الشم : أشم من ذرة البيض : أبيض من دجاجة السلح : أسلح من دجاجة . العطف : أعطف من أم إحدى وعشرين الحسن : أحسن من ديك الزهو : أزهى من ديك	١٣	٤٧	الفرس
١٣	٢١	النمل	
١٢	١٩	الدجاجة ، الديك	

السخاء : أسخى من ديك			
الصفاء : أصفى من عين الديك			
الشجاعة : أشجع من ديك			
الغيرة : أغبر من ديك			
السفاد : أسفد من ديك			
النخوة : أنخى من ديك			
الخيلاء : أخيل من ديك			
الاتباع : أتبع من تَوَلَّب	١٢	٥٢	الحمار
الهوان : أهون من ذنب الحمار على البيطار			
الخللاء : أدخل من جوف حمار			
الكفر : أكفر من حمار			
الصبر : أصبر من حمار			
الجهل : أجهل من حمار			
الخلف : أخلف من ولد الحمار			
الذل : أذل من حمار ، أذل من حمار			
مقيد ، أذل من حمار قَبَان			
القصر : أقصر من ظِمء الحمار ، أقصر من غب الحمار			
الخيلاء : أخيل من غراب	١١	٣١	الغراب
الفسق : أفسق من غراب			
الحذر : أحذر من غراب			
العزة : أعز من الغراب الأعصم			
البصر : أبصر من غراب			
البطء : أبطأ من غراب نوح			
الصفاء : أصفى من عين الغراب			
الألفة : آلف من غراب عقدة			
الشؤم : أشأم من غراب البين			
الغرابية : أغرب من غراب			
البكور : أبكر من غراب			
الصرده : أصرده من جرادة	١١	١٥	الجراد
الطيران : أطير من جرادة			
التزو : أنزى من جراد			
السرى : أسرى من جراد			

الحماية : أحمى من مجير الجراد الجرد : أجرد من جراد الصفاء : أصفى من لعاب الجراد الفساد : أفسد من الجراد الغواية : أغوى من غوغاء الجراد الكمون : أكمّن من جدجد السهر : أسهر من جدجد الحقق : أحقق من الضبع السمع : أسمع من السَّمْع ، أسمع من السمع الأزل الكره : أكره من خصلتي الضبع الفساد : أفسد من الضبع الغزل : أغزل من فُرْعُل العدو : أعدى من السَّمْع العبيث : أعبيث من جَعَار النبش : أنبش من جَيَّال العيث : أعيث من جَعَار	١٠	٢٢	الضُّبُع
الألفة : آلف من حمامة المهادية : أهدي من حمامة الشجو : أشجى من حمامة الزهو : أزهى من حمامة الزنى : أزنى من حمامة الكذب : أكذب من فاختة البقاء : أبقى من طوق الحمام الأمن : آمن من حمامة مكة الحقق : أحقق من حمامة الحرق : أخرج من حمامة الجرأة : أجراً من ذباب الندى : أندى من ذباب الخطأ : أخطأ من ذباب الإلحاح : ألح من الذباب الزهو : أزهى من ذباب	١٠	١٧	الحمامة
	٩	١٦	الذباب

المهانة : أمهن من ذباب			
المهوان : أهون من ذباب			
الطيش : أطيش من ذباب			
الطفولة : أطفل من ذباب			
الصغر : أصغر من قراد	٩	١٤	القُرَاد
الثبات : أثبت من قراد			
الجوع : أجوع من قراد			
الذل : أذل من قراد بِتَيْسِم			
اللزوق : ألزق من عَل			
السمع : أسمع من قراد			
العلوق : أعلق من قراد			
العمر : أعمر من قراد			
الدبيب : أدب من قراد			
الصحة : أصبح من ظبي	٨	٢٢	الظبي
الآمن : آمن من ظبي			
القفور : أقفر من ظبي			
الفرور : أغر من ظبي مقمر			
التزو : أنزى من ظبي			
النفور : أنفر من ظبي			
النوم : أنوم من غزال			
الصفاء : أصفى من عين الظبي			
الحلم : أحلم من فرخ العقاب	٨	١٠	العُقَاب
الطيران : أطيّر من عقاب			
البصر : أبصر من عقاب			
الحزم : أحزم من فرخ العقاب			
السمع : أسمع من فرخ العقاب			
العزة : أعز من عقاب الجو			
المنعة : أمتع من عقاب الجو			
المنعة : أمتع من عقاب الجو			
الحكمة : أحكم من فرخ عقاب			
الزق : أزق من ضيُون	٧	٧	الضَيُون
السفاد : أسفد من ضيُون			
الصيد : أصيد من ضيُون			

الغلم : أغلم من ضيون			
النزو : أنزى من ضيون			
الدبيب : أدب من ضيون			
الزهو : أزهى من ضيون			
الجهل : أجهل من راعي ضآن	٦		الضآن
الحمق : أحق من ضآن ثمانين			
الذل : أذل من البدج			
الشغل : أشغل من راعي بهم ثمانين			
أشغل من مرضع بهم ثمانين			
الشقاء : أشقى من راعي بهم ثمانين			
النزو : أنزى من تيس بنى حمان	٦		التيس
التياسة : أتيس من تيوس تويت ، أتيس من تيوس البياع			
أفقط : أفقط من تيس بنى حمان ،			
أفقط من تيوس البياع			
الغيرة : أغير من الفحل			
البر : أبر من هرة	٦	١٠	السَّوَر ، القط
الشبق : أشبق من هرة			
العقوق : أعق من هرة			
الزنى : أزنى من هر			
الزهو : أزهى من قط			
الثقف : أثقف من سنور			
الطيش : أطيش من فراشة	٥	٦	الفراشة
الخطأ : أخطأ من فراشة			
الضعف : أضعف من فراشة			
الجهل : أجهل من فراشة			
النخب : أنخب من يراعة			
الخلياء : أخيل من ثعالة	٨	٢٣	الثعلب
الجبين : أجبن من ثرملة ، أجبن من هجرس			
العطش : أعطش من ثعالة			
الزهو : أزهى من ثعلب			
الروغان : أروغ من ثعالة ، أروغ من ذنب الثعلب			
العجز : أعجز عن الشيء من الثعلب عن العنقود			

القطة	١١	٥	القصر : أقصر من إبهام القطاة النسب : أنسب من قطاة الصدق : أصدق من قطاة السرعة : أسرع من القطاة الجون الهداية : أهدى من قطاة الحيرة : أحير من ورل السرعة : أسرع من ورل الحضيض ، أسرع من تلمظ الورل الظلم : أظلم من ورل الشروء : أشرد من ورل الثقل : أثقل رأساً من الفهد الكسب : أكسب من فهد النوم : أنوم من فهد الوفاء : أوفى من فهد البحر : أبخر من فهد الزنى : أزنى من قرد الحكاية : أحكى من قرد العبث : أعبث من قرد القبج : أقبح من قرد الكياسة : أكيس من قرد الصفاء : أصفى من جنى النحل الحلاوة : أحلى من العسل ، أحلى من الشهد الصنع : أصنع من نحل الرقعة : أرق من ريق النحل السرعة : أسرع من حلب شاة الذل : أذل من النّقد الصرء : أصرء من عتر جرباء النزو : أنزى من هجرس السفء : أسفء من هجرس الغلم : أغلم من هجرس السمنة أسمن من دب السرقعة : أسرق من جُرء الأكل : آكل من الفأر
الورل	٧	٥	
الفهد	٥	٥	
القرد	١٠	٥	
النحل		٥	
الشاة		٣	
الدب		٤	
الفأر	٤	٤	

الخصوصية : ألصّ من فارة			
الكسب : أكسب من فأر			
الإلحاح : ألح من الخنفساء	٤	٨	الخنفساء
الفساء : أفسى من خنفساء ، أفسى من غمس			
الطول : أطول ذماء من الخنفساء			
الفساء : أفسى من ظربان	٤	٨	الظربان
التتانة : أتتن من ظربان			
النداسة : أندس من ظربان			
النوم : أنوم من ظربان			
الأكل : آكل من حوت	٤	٨	الحوت
الريّ : أروى من الحوت			
الظما : أظما من حوت			
العطش : أعطش من الحوت			
السرعة : أسرع من ذلذل	٤	٨	القنفذ
السرى : أسرى من الأنقذ			
السمع : أسمع من الدلدل ، أسمع من قنفذ			
البعد : أبعد من بيض الأنوق	٤	٤	الرّخمة ، الأنوق
العزة : أعز من بيض الأنوق			
الحقق : أحقق من رّخمة			
الموق : أموق من الرخمة			
البخر : أبخر من صقر	٤	٤	الصقر
الخلق : أخلق من صقر			
البصر : أبصر من صقر			
الغدر : أغدر من صقر			
الأكل : آكل من السوس	٤	٤	السوس
الفساد : أفسد من السوس ، أفسد من السوس			
في الصوف في الصيف			
السرعة : أسرع من السوس في الصوف في الصيف			
العمر : أعمر من لبذ	٤	١٢	النسر
الكبر : أكبر من لبذ			
البقاء : أبقى من النسر			
البصر : أبصر من نسر			

الجهل : أجهل من عقرب	٣	٩	العقرب
العدد : أعدى من عقرب			
الديب : أدب من عقرب			
القبح : أقبح من خنزير	٣	٤	الخنزير
الطيش : أطيش من عُفْر			
الطفس : أطفس من عُفْر			
السفاد : أسفد من عصفور	٣	٦	العصفور
النزو : أنزى من عصفور			
خفة الحلم : أخف حلماً من عصفور			
الري : أروى من النِّقَاقَة	٣	٥	الصَّفَدَع
الرسح : أرسح من صفدع			
العطش : أعطش من النِّقَاقَة			
البصر : أبصر ليلاً من الوطواط ، أبصر بالليل من الوطواط	٣	٣	الوطواط
الجبين : أجبين من وطواط			
الزهو : ازهى من ثور	٢		الثور
البلادة : بلد من ثور			
الخطف : أخطف من قرلي	٢	٥	القرلي
الحذر : أحذر من قرلي			
الحسن : أحسن من الطاووس	٢	٣	الطاووس
الضبياع : أضيع من طاووس على ناموس			
الحزم : أحزم من حرباء	٢	٦	الحرباء
الصرد : أصرد من حرباء			
العزة : أعز من است النمر	٢	٥	النمر
المنعة : أمتع من است النمر			
العقم : أعقم من بغلة	٢	٢	البغل
العقر : أعقر من بغلة			
الجلولان : أجول من قطرب	١	٢	قُطْرُب
أغزل من عنكبوت	١	١	العنكبوت
القبح : أقبح من الغول	١	٢	الغول
الجبين : أجبين من كروان	١	٢	الكروان
الفساء : أفسى من غمس	١	١	النَّمس
الخطف : أخطف من حدأة	١	١	الحدأة

البلادة : أبلد من سلحفاة	١	١	السُّلْحَفَاة
الشُّوم : أشأم من الأخيل	١	٢	الشَّقْرَاق (الأَخِيل)
الشُّوم : أشأم من طير العراقيب	١	١	العَرَاقِيب
السجود : أسجد من هدهد	١	٣	الهُدُودُ
الحول : أحول من أبي براقش	١	١	أَبُو بَرَاقِش
الشُّوم : أشأم من الزَّمَاح	١	١	الزَّمَّاح
الحمق : أحق من عقق	١	٤	العَقَّاق
الللصوصية : ألص من كندش	١	١	الكَندَش
الصنع : أصنع من تنوط	١	١	التَّنَوُّط
الصفير : أصفر من بلبل	١	٢	البَلْبَل
السباحة أسبح من نون	١		السَّمَك
الضعف : أضعف من بقة	١	١	البَقَّة
الطمر : أطمر من برغوث	١	٣	الْبِرْغُوث
الفساد : أفسد من الأرضة	١	١	الأَرَضَّة
العبت : أعبت من عث	١	١	العَثَّ
الفساد : أفسد من القمل	١	٥	القَمَل
الصنع : أصنع من دودة القز	١	٢	دَوْدَةُ الْقَز
الظلم : أظلم من التمساح	١	٢	التَّمْسَاح
الفحش : أفحش من فالية الأفاعي	١	١	فَالِيَةُ الْأَفَاعِي
العزة : أعز من مخ البعوض	١	٣	البَعُوضَة
الشدة : أشد من دلم	١	١	الدَّلَم

ويمكننا ان نستخلص النتائج التالية من الجدول السابق :

١ - ان حجم الأمثال التي وردت على هذه الصيغة بلغ أربعمائة ونيف ، وهذا يعني أن نسبتها في أمثال الحيوان تفوق ٤٠٪ من أمثال الحيوان كلها .

٢ - وأن حجم هذه الأمثال الواردة على هذه الصيغة يقترب من ضعف الأمثال المضروبة بادميين وأضعافهم الذين وردت لهم أمثال على صيغة أفعل التفضيل . إذ بلغت الأمثال المتصلة بالإنسان ، امرأة أو رجلا ، مائتين وتسعة وثمانين مثالا (عبدالرحمن ، ١٩٨٤) وإذا تلمسنا تعليلا لهذه الظاهرة نستطيع أن نزعم بأن ذلك أكثر إيغالاً في الرمز من جهة ، وابتعاداً عن الحرج عندما يضرب الأمثال باناس ، من جهة أخرى . وثمة احتمال آخر هو أن الحيوان تبرز صفاته وطباعه للإنسان بصورة أكثر وضوحاً من الإنسان لأنه لا يملك إخفاءها بسبب افتقاره إلى العقل والإدراك ، فتبدو تلك الصفات والطباع واضحة للإنسان الذي يعايشه سلماً او عداء حسب موقف ذلك الحيوان منه . ومن المحتمل

تبرير ذلك لإعجاب الإنسان بتلك الصفات ، وهذا يفسر لنا كثرة أسماء الاشخاص بحيوانات ، إذ يكثر تسميهم بها وبخاصة في ذلك العصر . فقد كانت العرب تسمي أبناءها وبناتها بأسماء بعض الحيوانات التي تعجب بصفات لها أو تخشى تلك الصفات وتفر منها ، كما سمتهم بأسماء أعدائها لتظل حذرة منهم .

٣ - كانت اكثر الحيوانات نصيبا من الامثال على هذه الصيغة هي :

الذئب (٢٤) ، والكلب (٢٤) ، والأسد (١٧) ، والبعير (١٦) ، والضب (١٥) ، والنعامة (١٥) والأفعى (١٤) ، والفرس (١٣) ، والنمل (١٣) ، والدجاجة (١٢) ، والحمار (١٢) ، والغراب (١١) ، والجراد (١١) والضبع (١٠) والحمامة (١٠) .

٤ - إن نظرة فاحصة إلى هذه الحيوانات ترينا أنها تتوزع بين حيوانات أليفة وغير أليفة ، ولكن غير الأليفة هي الغالبة . وإذا ذهبنا نلتمس تعليلا لهذا فإننا نرى أن الإنسان متأثر بالحيوانات التي لا يعايشها عن قرب ، وهي مؤثرة فيه ، وهي نتيجة عكسية لما هو متوقع ولما قد يتبادر إلى الأذهان للوهلة الأولى . وقد علل صاحب « الدرة الفاخرة » ضرب سكان الحضر الأمثال بهذه الحيوانات . وهم لم يعرفوا طباع الحيوان بل تعلموها من سكان البادية (مقدمة الدرة الفاخرة) .

٥ - ان كثيرا من الحيوانات الصغيرة الضعيفة وردت لها أمثال على هذه الصيغة ، وهذا يخالف لمقولة صاحب الدرة من أن العرب أهملوا تلك المخلوقات لضعفها أو حقها ، فلم يضربوا بها الأمثال . وأغلب الظن أن تلك المقولة وغيرها قد قامت على الحدس والتخمين ولم تقم على استقراء دقيق . ولكننا نلاحظ أن الحيوانات التي احتلت الصدارة لم تكن من تلك المخلوقات الضعيفة ، كما نلاحظ أن عدد الأمثال المضروبة على تلك الحيوانات الصغيرة الضعيفة قليل نسبيا ولكنها ليست مهملة تماما .

ج - وأما الفئة الثالثة فقد استمدتها الذهن العربي من الطبيعة برحمته وقسوتها ، وجمالها وقبحها ، وما تبثه من طمأنينة وخوف في نفس الإنسان العربي ، كما استمدتها أيضا من الحياة وتجاربها ومظاهرها المختلفة ، وبعبارة أخرى مما حوله من غير الإنسان والحيوان . ومن أمثلة هذا النوع :

آكل من رحي (الدرة ١/٦٩)

آكل من النار (الميداني ١/٨٦)

آلف من الحمى (جبهة الأمثال ١/٢٠٢)

أنس من الطيف (الميداني ١/٨٧)

أبرد من الثلج (كتاب أفعل للقالبي ٦٧)

- أبعد من الثريا (المستقصى ٢١٤/١)
 أبغض من الشيب إلى الغواني (الميداني ١١٩/١)
 أبقى من الدهر (المستقصى ٢٧/١)
 أثقل من أربعاء لا تدور (إذا كان آخر الشهر لا يعود) (الميداني ١٥١/١)
 أثقل من طود (الدرة ١٠٣/١)
 أذل من وتد بقاع (الميداني ٢٨٣/١)
 أحول من أبي قلمون (ضرب من ثياب الروم يتلون ألواناً للعيون) (الميداني ٢٢٨/١)
 أذل من وتد بقاع (الميداني ٢٨٣/١)
 أحول من أبي قلمون (ضرب من ثياب الروم يتلون ألواناً للعيون) (الميداني ٢٢٨/١)
 أذل من الشسع (الدرة ٢٠٣/١)
 أولج من ريح (الميداني ٣٨١/٢)
 أوضح من مرآة الغربية (جبهة الأمثال ٣٥١/٢)
 أوثق من الأرض (الدرة ٤١٥/٢)
 أوحى من صدى (الميداني ٣٨١/٢)
 أوسع من الدهناء (الدرة ٤١٥/٢)
 أهون من تبنه على لبنه (الميداني ٤٠٩/٢)
 أهول من الحريق (الدرة ٤٢٩/٢)
 أهدى من النجم (البيان والتبيين ٤٣/١)
 أنم من الصبح (أمثال أبي عبيد ٣٧١)
 أنأى من الكواكب (الدرة ٣٩١/٢)
 ألح من الحمى (الميداني ٢٥٠/٢)
 ألد من إغفاءة الفجر (المستقصى ٣٢٠/١)
 ألد من الأمن (تمثال الأمثال ٢٧٧)

وإن قراءة متأنية لهذه الأمثال وأشباهها تشعرنا بأنها تحمل صوراً مجازية تجسدية تربط بين الواقع المعاش وسماء الخيال المحلق المبدع . وهذا اللون كثير في صيغة « أفعل من كذا » وربما أمكن رده إلى تأمل ذلك العربي في كل ما حوله ، وقد يسرت له بيئة الجزيرة المترامية الأطراف ذلك - وقد انتقى العربي مواد من تلك الطبيعة التي حوله بمائها وسمائها وريحها وكواكبها وأحياناً ما وراء تلك الطبيعة بما يرسم له خياله .

ولعل الجدول التالي يعطينا صورة عن المواد التي انتقاها قائل المثل من تلك الطبيعة :

المادة	عدد المرات	الصفة والمثل
الماء	١٦	الجريان : أجرى من الماء ، أجرى من الأيمن الحية : أخيب من القابض على الماء الدبيب : أدب من حباب الماء الرقعة : أرق من الماء السر : أسر من الماء الغاص الطيبة : أطيب من الماء على الظمأ الصفاء : أصفى من لعاب الجراد ، أصفى من من لعاب الجنادل ، أصفى من الماء ، أصفى من ماء المفاصل العدوبة : أعذب من ماء غادية ، أعذب من ماء الحشرج ، أعذب من ماء البارق الوَجْد : أوجد من الماء اللذة : ألد من ماء غادية البقاء : أبقي من حجر الثبات : أثبت في الدار من الجدار الرسوب : أرسب من حجارة الرسو : أرسى من حجر الصبر : أصبر من حجر الصلابة : أصلب من الحجر الظل : أظل من حجر الشدة : أشد من الحجر العري : أعرى من الحجر الأسود القسوة : أقسى من الحجر الأمن : آمن من في الأرض ، آمن من الأرض الحمل : أحمل من الأرض ذات الطول والعرض السؤال : أسأل من صماء العُري : أعرى من الأيم الكبر : أكبر من الثرى الكتمان : أكتم من الأرض الثقة : أوثق من الأرض الوطء : أوطأ من الأرض
الحجر	١٠	
الأرض	٩	

الليل	٩	الخصب : أخصب من صبيحة ليلة الظلمة الخفاء : أخفى مما يخفي الليل الصفير : أصفر من ليلة الصدر الطغيان : أطفى من الليل الظلم : أظلم من الليل الظلمة : أظلم من الليل القود : أقود من ظلمة ، أقود من ليل الطفولة : أطفل من ليل على نهار الشهرة : أشهر من الصبح الضوء : أضوأ من الصبح الطول : أطول من الصبح النميمة : أنم من الصبح النور : أنور من الصبح السرعة : أسرع من الريح العتو : أعتى من الريح القرى : أقرى من مطاعيم الريح المضاء : أمضى من الريح التنانة : أنتن من ريح الجورب البيغض : أبغض من ريح السراب إلى الحيات الثقل : أثقل من النضار الحسن : أحسن من شنف الأنضر الرزانة : أرزن من النضار الصلابة : أصلب من النضار ، أصلب من الأنضر الجرد : أجرد من صخرة الصعوبة : أصعب من نقل الصخرة الصلابة : أصلب من صخرة الطمع : أطمع من قالب الصخرة القسوة : أقصى من صخرة اللهفة : ألحف من قالب الصخرة الحقارة : أحقر من التراب الرخص : أرخص من التراب
الصبح	٥	
الريح	٦	
النضار	٥	
الصخرة	٦	
التراب	٥	

الكثرة : أكثر من التراب		
النميمة : أنم من التراب		
الوجد : أوجد من التراب		
البيان : أبين من قرن الشمس	٦	الشمس
الحسن : أحسن من الشمس		
الشهرة : أشهر من الشمس		
الضياح : أضيح من سراج في شمس		
الديب : أدب من الشمس إلى غسق الظلم		
الضوء : أضوا من الشمس		
السرعة : أسرع من السهم المرسل	٦	السهم
الصرذ : أصرد من السهم		
المخط : أمخط من سهم		
المروق : أمرق من سهم		
المضاء : أمضى من السهم		
النفاذ : أنفذ من سهم		
الجرأة : أجرأ من السيل	٥	السيل
الجران : أجرى من السيل تحت الليل		
الطغيان : أطغى من السيل		
الغشم : أغشم من السيل		
المضاء : أمضى من السيل تحت الليل		
الخطف : أخطف من البرق	٣	البرق
الكذب : أكذب من برق بلا سحب		
السرعة : أسرع من البرق		
الدقة : أدق من حد السيف	٣	حد السيف
الرقعة : أرق من حد السيف		
المضاء : أمضى من السيف		
الذكاء : أذكى من المسك الأصهب	٣	المسك
الطيبة : أطيب من ريح المسك		
النميمة : أنم من المسك والعنبر		
الذل : أذل من وتد ، اذل من وتد بقاع	٤	الوتد
الشعث : أشعث من وتد		
الصبر : أصبر على الذل من وتد		

الرمل	٤	الشرب : أشرب من رمل العطش : أعطش من رمل الكثرة - أكثر من الرمل المهدى : أهدى من دعيميص الرمل
اليوم	٣	الطول : أطول من يوم الفراق القبح : أقبح من يوم الفراق القصر : أقصر من يوم السرور
العسل	٣	الحلاوة : أحلى من العسل ، أحلى من الشهد الصفاء : أصفى من جنى النحل
الابرة	٤	البغي : أبغى من الإبرة الضيق : أضيق من هرت الإبرة ، أضيق من سم الخياط النفاذ : أنفذ من إبرة .
النار	٤	الحرارة : أحر من النار الحسن : أحسن من النار
السماء	٣	السرعة : أسرع من النار تدني من الخلفاء - أسرع من النار في ييس العرفج البعد : أبعد من السماء الحسن : أحسن من السماء
قمر	٤	الرفعة : أرفع من السماء التمام : أتم من قمر التّم الشهرة : أشهر من القمر الحسن : أحسن من القمر
الحمى	٣	البهاء : أبهى من القمرين الألفة : آلف من الحمى الأنس : آنس من الحمى
البُرُوقَة	٣	الثقل : أثقل من الحمى الشكر : أشكر من بروقة الضعف : أضعف من بروقة القصف : أقصف من بروقة
الحنظل	٣	المرارة : أمر من الحنظل أمر من الخطبان أمر من الشرى
الرحى	٣	الأكل : آكل من رحى

الثقل : أثقل من رحي البزّر		
الجود : أجود من لافظة		
الذكاء : أذكى من العنبر الأشهب	٢	العنبر
النميمة : أنم من المسك والعنبر		
الطول : أطول من الدهر	٣	الدهر
البقاء : أبقي من الدهر		
الجفوة : أجفى من الدهر		
الدقة : أدق من حد الشفرة	٢	حد الشفرة
المضاء : أمضى من الشفرة في الوتين		
الدقة : أدق من خيط باطل	٢	الخيط
الرقّة : أرق من خيط باطل		
الذل : أذل من قمع	٣	القمع
الشرب : أشرب من القمع		
العطش : أعطش من قمع		
الطيب : أطيب نشرأ من الروضة	٢	الروضة
النضارة : أنضر من الروضة		
النقاء : أنقى من الراحة	٢	راحة اليد
العري : أعري من الراحة		
الرقّة : أرق من رقراق السراب	٢	السراب
الغرور : أغر من السراب		
السرعة : أسرع من رجع الصدى	٣	الصدى
السمع : أسمع من صدى		
الوحي : أوحى من صدى		
الشهوة : أشهى من الخمر	٣	الخمر
اللؤم : ألأم من مذاق الخمر		
اللذة : ألد من مذاق الخمر		
الرقّة : أرق من دمع محب ، أرق من دمة العاشق ، أرق من دمع الغمام	٦	الدمعة
الصفاء : أصفى من الدمعة		
النقاء : أنقى من الدمعة		
الطول : أطول من ظل الرمح	٢	الرمح
الضيق : أضيق من ظل الرمح		
القضاء : أقضى من الدرهم	٣	الدرهم

النهار	٢	النفاذ : أنفذ من الدرهم المضاء : أمضى من الدرهم النور : أنور من وضع النهار الضوء : أضوأ من نهار
النجم	٣	السهر : أسهر من النجم الهداية : أهدي من النجم النكر : أنكر من تالي النجم
البحر	٢	الندي : أندي من البحر العمق : أعمق من البحر
النوم	٢	اللذة : ألد من نومة الضحى اللؤم : ألأم من نومة الضحى
الزيت	٢	الوفاء : أوفى من كيل الزيت الوفرة : أوفر من كيل الزيت
الدقيق	٢	الدقة : أدق من الدقيق - أدق من الطحين
التمر	٢	الرخص : أرخص من التمر بالبصرة الشبه : أشبه به من التمرة بالتمرة
الجوز	٣	اللؤم : ألأم من الجوز النميمة : أنم من جوز في جولق الصلافة : أصلف من جوز في غرارة
العلقم	٢	الكره : أكره من العلقم المراة : أمر من العلقم
قدح اللبلاب	٢	البغض : أبغض من قدح اللبلاب الثقل : أثقل من قدح اللبلاب في قلب المريض
الاجل	٢	الحراسة : أحرس من الأجل المضاء : أمضى من الأجل
الزون (الصنم)	٢	الحسن : أحسن من الزون - أحسن من الصنم
النسيم	١	الخفة : أخف من النسيم
عصا الأعرج	٢	السرعة : أسرع من عصا الأعرج القرب : أقرب من عصا الأعرج
الملح	٢	السرعة : أسرع من الملح - أسرع من ملح البصر
طرق العين	٢	السرعة : أسرع من الطرف ، أسرع من طرف العين
الجل	٢	الشدة : أشد من الجبل

الشهرة : أشهر من العلم		
الصلابة : أصلب من الحديد	٢	الحديد
الصبر : أصبر من حديد		
السعة : أوسع من اللوح	٢	اللوحي
الطول : أطول من اللوح		
اللين : ألين من الزبد	٢	الزبد
اللذة : ألد من زبد بترسيان .		
اللتصوق : ألصق من ريش على غراء	٢	الريش
اللزوق : ألزق من ريش على غراء		
اللزوق : ألزق من شعرات القص	٢	شعرات القص
اللزوم : ألزم من شعرات القص		
النميمة : أنم من جرس - أنم من جلجل	٢	الجرس
الهوان : أهون من ترهات البسابس	٢	ترهات البسابس
الهلاك : أهلك من ترهات البسابس		
البرودة : أبرد من الثلج	١	الثلج
البرودة : أبرد من برد الكوانين	١	برد الكوانين
البرودة : أبرد من حبقر	١	حبقر (برد)
البرودة : أبرد من عبقر	١	عبقر (برد)
الجدوى : أجدى من الغيث في أوانه	١	الغيث
الجريان : أجرى من الأيمن	١	الأيمن
الحلال : أحل من ماء الفرات	١	ماء الفرات
الغدر : أغدر من غددير	١	الغددير
الندى : أندى من الرباب	١	الرباب (سحاب أبيض)
الندى : أندى من القطر	١	القطر
الندى : أندى من الليلة الماطرة	١	الليلة الماطرة
البعد : أبعد من الثريا	١	الثريا
البعد : أبعد من مناط العيون	١	مناط العيون
البعد : أبعد من الكواكب	١	الكواكب
البيان : أبين من فلق الصبح	١	فلق الصبح
البيان : أبين من فرق الصبح	١	فرق الصبح
التلو : أتلى من الشعرى	١	الشعرى
الشؤم : أشأم من زحل	١	زحل

الطول : أطول من شهر الصوم	١	شهر الصوم
القيود : أقود من ظلمة	١	الظلمة
اللذة : ألد من إغفاءة الفجر	١	الاغفاءة
النقاء : أنقى من ليلة الصدر	١	الليلة
النقاء : أنقى من الخبز	١	الخبز
الوفرة : أوفر من الرمانة	١	الرمان
البغي : أبغى من الزبيب	١	الزبيب
الحلاوة : أحلى من الثمر الجني	١	الثمر الجني
الحماقة : أحق من رجلة	١	الرجلة
الدفء : أدفاً من شجرة	١	الشجر
الذكاء : أذكى من الورد	١	الورد
الحمرة : أشد حمرة من الصريرة	١	الصريرة
الحمرة : أشد حمرة من المصعة	١	العوسج
الحمرة : أشد حمرة من النكعة	١	ثمرة الطرثوث
طول الصحبة : أطول صحبة من نخلي حلوان	١	نخلنا حلوان
العزة : أعز من الترياق	١	الترياق
العلوق : أعلق من الحناء	١	الحناء
القدم : أقدم من البر	١	البر
القدم : أقدم من الحنطة	١	الحنطة
الكرم : أكرم من العذيق المرجب	١	النخل
البغي : أبغى من الإبرة	١	الابرة
المراة : أمر من الدفلى	١	الدفلى
الأنس : آنس من الطيف	١	الطيف
البغي : أبغى من المحبرة	١	المحبرة
البغض : أبغض من ريح السراب إلى الحيات	١	ريح السراب
البغض : أبغض من القدح الاول	١	القدح
البقاء : أبقى من تفاريق العصا	١	العصا
البقاء : أبقى من العصرين	١	العصران
البهاء : أبهى من قرطين	١	القرط
الثبات : أثبت من الوشم	١	الوشم
الثقل : أثقل من جبل احد	١	جبل احد
الثقل : أثقل من أربعاء لا تدور	١	الاربعاء

الثقل : أثقل من ثهلان	١	جبل شهلان
الثقل : أثقل من حضن	١	جبل حضن
الثقل : أثقل من دماغ الدماغ	١	جبل دماغ الدماغ
الثقل : أثقل من الرصاص	١	الرصاص
الثقل : أثقل من الزاووق	١	الزاووق
الثقل : أثقل من الطود	١	الطود
الثقل : أثقل من عماية	١	العماية
الثقل : أثقل من كانون	١	كانون
الثقل : أثقل من نضاد	١	جبل النضاد
الحرارة : أحر من الجمر	١	الجمر
الحسن : أحسن من الدر	١	الدرّ
الحسن : أحسن من الدمية	١	الدمية
الحسن : أحسن من الدنيا المقبلة	١	الدنيا
الخذلان : أخذل من يلمع	١	اليلمع (السراب)
الخفاء : أخفى من السحر	١	السحر
الخلف : أخلف من خفي حنين	١	الخف
الدقة : أدق من الكحل	١	الكحل
الذل : أذل من البساط	١	البساط
الزبل : أرخص من الزبل	١	الزبل
الرقعة : أرق من الورقة	١	الورقة
السبق : أسبق من الاجل	١	الأجل
السبق : أسبق من الأفكار	١	الأفكار
السرى : أسرى من الخيال	١	الخيال
السرور : أسر من ساعة التلاقي	١	ساعة التلاقي
السرعة : أسرع من الإشارة	١	الإشارة
المضاء : أمضى من النصل	١	النصل
السرعة : أسرع من الجواب	١	الجواب
السرعة : أسرع من رجع العطاس	١	العطاس :
السرعة : أسرع من شرارة في قصباء	١	الشرارة
الشهرة : أشهر من علائق الشعر	١	علائق الشعر
الضعف : أضعف من قارورة	١	القارورة
الضياح : أضيع من وصية	١	الوصية

اللحد	١	الضيق : أضيق من لحد
الشيب	١	الظلم : أظلم من الشيب
الميزان	١	العدل : أعدل من الميزان
المغزل	١	العري : أعري من المغزل
الدرّة	١	العزة : أعز من الدرّة
السمر	١	القبیح : أقبح من السمر
السم	١	القتل : أقتل من السم
الحسد	١	القدم : أقدم من الحسد
البين	١	القطیعة : أقطع من البين
الوفاء	١	القلة : أقل من الوفاء
تفاریق العصا	١	الكثرة : أكثر من تفاریق العصا
الغوغاء	١	الكثرة : أكثر من الغوغاء
الامن	١	اللذة : ألد من الامن
الغنیمة الباردة	١	اللذة : ألد من الغنیمة الباردة
القبلة	١	اللذة : ألد من القبلة
الوصال	١	اللذة : ألد من الوصال
المنى	١	اللذة : ألد من المنى
الدبق	١	اللزوق : ألزق من الدبق
الهجر	١	المراة : أمر من الهجر
الشوكة	١	النزو : أنزى من شوكة
الخياط	١	النفاذ : أنفذ من خياط
طست العروس	١	النقاء : أنقى من طست العروس
الزجاج	١	النميمة : أنم من زجاجة على ما فيها .
الحريق	١	الهول : أهول من الحريق
طرف البوق	١	الوحي : أوحى من طرف البوق
الدهناء	١	السعة : أوسع من الدهناء
الفج	١	السعة : أوسع من الفج
الصلعة	١	الجرد : أجرد من صلعة

ونستطيع أن نستخلص من الجدول السابق الملحوظات والنتائج التالية :

- ١ - أن المواد التي اشتركت في هذا الجدول بلغ عددها مائة وأربعاً وسبعين مادة ، وجميعها مواد ضرب بها العربي الأمثال ، وكرر في بعضها بحيث بلغت أمثال بعضها عدة أمثال .

- ٢ - أن هذه المواد استلهمها العربي مما حوله من الطبيعة ، من السماء والأرض وما بينهما ، ونكاد نزع من واقع الجدول أنه لم يترك شيئاً مما حوله إلا استلفته وضرب المثل بصفة أو أكثر من صفاته .
- ٣ - أن أكثر هذه المواد وروداً في الأمثال هي :
- الماء (١٦) والحجر (١٠) والأرض (٩) والليل (٩) والصبح (٥) والريح (٦) والنضار (٥) والصخرة (٦) والتراب (٥) والشمس (٦) والسهم (٦) والسيل (٥) .
- ٤ - أن نظرة فاحصة لهذه المواد ترينا أنها مواد كان الجاهلي يخشاها أو يحبها ، أو لا يستغني عنها في استعمالاتها ، ولذا كثر ورودها في الأمثال . ونستطيع أن نتبين ذلك بشكل أوضح من خلال الصفات التي استخدمها لتلك المواد ، فهي تبين بوضوح موقفه من تلك الصفات ، وسوف نعرض لهذه الصفات في جدول خاص يبين الإيجابية منها والسلبية ودور كلٍّ ، وذلك مما يساعدنا في الكشف عن طبيعة العقلية التي ولدت تلك الأمثال .
- ٥ - أن العربي كان يعرف قدراً لا بأس به من النجوم والكواكب ، ويتضح هذا من قائمة المواد التي تخص تلك النجوم والكواكب في الجدول السابق ، وفي مقدمتها الشمس (٦ أمثال) فهو قد عرف بالإضافة إليها القمر ، والسماء ، والنجم ، والثريا ، والقمرين ، والشعري ، وزحل .
- ٦ - كنا نتوقع كثرة من الأمثال حول مواد كانت تلعب دوراً هاماً في حياته كالصحراء ، والشيب ، والين ، والوفاء ، والأمن ، واللحد ، والسراب ، والظلمة ، والنحل ، والقطر ، ولكننا فوجئنا بورود مثل واحد لكل ، ولعل مرد ذلك إلى أنها في معظمها مفزعة عدا النخل والوفاء والأمن والقطر ، ولذلك قلت أمثالها تخشياً لها ولتاثيرها .
- ٧ - من الصفات التي ترددت في كثير من المواد : النيمة ، واللذة ، والسرعة وننتقل بالبحث خطوة أخرى للحديث عن الحالات التي تستخدم فيها هذه الصيغة في الأمثال ، ووظيفة كل حالة ، وما تقدمه من فائدة في سياق المثل ، ولمن يضربه ، ولا نرى بأساً في تبني رأي جورج صدقي في إطاره العام مع شيء من التفصيل والتعليل ، والخروج عليه أحياناً إن كان في ذلك خدمة للبحث .
- وخلاصة رأيه أن العرب لجأت إلى هذه الصيغة في أمثالها للتعبير عن الحالات التي يرقى فيها الواقع فيتجاوز المثل الأعلى ، وذلك ما أوضحناه في مكان سابق من هذا البحث .
- وفي الحالات التي يهدف فيها المثل إلى إجراء المقارنة نجد أنه :
- ١ - إذا قصد المفاضلة تستخدم صيغة أفعل للموازنة بين نموذج واقعي مستمد من الواقع ومائل في الواقع للناظرين أصبح مثلاً أعلى للواقع ، ولكن الواقع يرقى نحوه فيبلغه بل يتجاوزه ومثال ذلك .
- أجود من حاتم (الوسيط في الأمثال للواحد ٦٤) حاتم هو حاتم الطائي .
- أشجع من أسامة (مجمع الأمثال للميداني ٢٩١/١) أسامة هو الأسد .
- وقد تكون الموازنة أو المفاضلة بين حالين أو أكثر ليس بينهما تطابق ، بل قد يكون أحدهما أفضل من الآخر ، أو أسوأ ، والهدف الذي ترمي إليه العقلية العربية التي انتجت هذه الأمثال هو ترتيب شئون الحياة في سلم الأولويات ترتيباً يعبر عن وجهة نظرها في الحياة . ومثال هذا النوع :
- كلب عسّ خير من أسد رابض (جمهرة الأمثال ١٤٦/٢)

٢ - إذا لم يقصد المفاضلة ، ويكون الواقع في صبوته نحو المثل الأعلى يرقى نحوه فيبلغه ويكتفي بذلك فلا يتجاوزه بل يتطابق معه ، وفي هذه الحالة ، حالة التطابق ، لجأت الأمثال العربية إلى وسائل للتعبير عن هذا التطابق ، منها :

كاف التشبيه : ومن أمثالها :

ترى الفتیان كالنخل وما يدريك ما الدخل (أمثال أبي عبيد ١٣٠)

كالمستجير من الرمضاء بالنار (مجمع الأمثال الميداني ١٤٩/٢)

كالممهورة من مال أبيها (جمهرة الأمثال ١٣٨/٢)

و « كما » : ومن الأمثال :

كما تدين تدان (جمهرة الأمثال ١٦٨/٢)

كمبتغي الصيد في عريسة الأسد (المستقصى ٢٣٢/٢)

كمستبضع التمر إلى هجر (أمثال أبي عبيد ٢٩٢)

و « مثل » : ومن الأمثال :

مثل النعامة لا طير ولا جمل (مجمع الأمثال ٢٩٠/٢)

ما حك ظهري مثل يدي (المستقصى ٢٣١/٢)

تركته على مثل ليلة الصدر (مجمع الأمثال ١٢١/١)

و « المفعول المطلق ونائبه أو ما يجري مجراهما كالحال » : ومن الأمثال :

أخذه أخذ سبعة (مجمع الأمثال ٢٦/١)

أخذه أخذ الضب ولده (مجمع الأمثال ٢٧/١)

لأضربنك غب الحمار ، وظاهرة الفرس (مجمع الأمثال ١٩٧/٢)

* * *

ويمحق لسائل أن يتساءل : هل تتضمن الأمثال التي جاءت على هذه الصيغة قدرا من المبالغة ؟ وقبل أن نجيب عن هذا التساؤل نستذكر أبرز سمات المثل العربي كما عرفه علماء اللغة من العرب ، فهو عند الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) النحوي البلاغي المفسر « قصارى فصاحة العرب العرباء » (مقدمة المستقصى ب ، ج) ولقد انقسم العلماء الذين عرضوا لتعريف المثل إلى فريقين : فريق اهتم بإبراز الجوانب المتصلة بخصائص المعنى وأجملوها في اعتبار المورد والمضرب والغرابة والسيرورة^(٤) وفريق عني بإبراز الجوانب البلاغية فيه وهي : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه^(٥) .

وهكذا فالمثل لا يكون مثالا إلا إذا كان من ناحية الصياغة والأسلوب في قمة البلاغة ، وقمة البلاغة العربية وذروتها الإيجار مقترنا بإصابة المعنى ، وأداة ذلك حسن التشبيه .

ولقد عرفنا في الأمثال التي تحيي على هذه الصيغة درجات تتراوح بين بلوغ المثال وتجاوزه أو مطابقته ، أليس في هذا مبالغة ؟ فعندما يشتهر إنسان ما أو كائن ما ، أو جواد ما ، بصفة يكون مثالا

فيها لا يمكن أن يرقى إليه نُدُّ له أو نظير ، ويأتي آخر فيطابقه في الصفة ، بل يتجاوزه ويتفوق عليه ، أليس في هذا ذروة المبالغة ؟ إن حقيقة الأمر انه يتعدى بلوغ المثل ، فهو أعلى من الواقع ، ولكن طموح العقلية العربية في النزوع الى هذا المثل وبلوغه ، بل تتجاوزه يعدّ ضرباً من المبالغة .

ويثور هنا تساؤل آخر هو : هل نعدّ هذه العقلية التي يطمح عقلها الباطن وضميرها إلى بلوغ المثل أحياناً وتجاوزها أحياناً أخرى عقلية ذات مستوى راقٍ أم هابط من حيث الفكر ؟ ذلك سؤال اضطرب فيه الباحثون ، وذهبوا مذاهب شتى ، فبعضهم ، ومنهم « جوتين » المستعرب يرى أن من أسباب انحدار قيمة المثل في البيئة العربية المعاصرة ، وهو يعني المثل العربي القديم ، وقلة استخدامه وانتشاره يعودان إلى تبدل في طبيعة هذه العقلية (جوتين ، ١٩٥٧) وبعضهم ومنهم جورج صدقي ذهب إلى أن في ذلك فضيلة للعقلية العربية ، وللاُمة التي أفرزت هذه الأمثال ، وهو يربط بين المبالغة والبلاغة وبلوغ الهدف ، لأنها جميعاً مشتقة من جذر ثلاثي واحد (ب ل غ) ويضيف بأن منطق اعتماد أسلوب أفعّل هو منطق اعتماد أسلوب البلاغة .

* * *

وإن استقراء آخر دقيقاً جعلنا نقف على تمييز طرفي المفاضلة ، وهما المفضل والمفضّل عليه ، فقد كانت النتيجة ، بغضّ النظر عن الصفة قبيحة كانت أم مستحسنة ، كالآتي : الحيوان أولاً ، فالإنسان فالجماد ، فالنبات .

ولعل هذه النتيجة تدلنا على مدى تنبه العربي إلى أهمية الحيوان في حياته وأمثاله ، فقد كانت نسبة المفضل من الحيوان هي أعلى النسب ، وليس هذا فحسب ، بل إن الحيوان حينما يكون هو أو تكون صفة فيه هي الصفة التي كانت مجال المفاضلة ، فإن دلالة هذا أن الحيوان أو تلك الصفة في نظر ضارب المثل قد ارتقيا إلى درجة التوحد وعدم وجود فارق بين أن تكون تلك الصفة للإنسان أو الحيوان ، وقد أفردنا لصورة الحيوان في الأمثال العربية القديمة بحثاً مستقلاً في سلسلة الأبحاث المتعلقة بالأمثال العربية القديمة .

وفي محاولة لخصر الجذور الثلاثية التي وردت عليها صيغة « أفعّل » وجدنا أن عددها ثلاثمائة وثمانين جذراً ، وورد على كل جذر مثل أو أكثر ، ونوردها مرتبة حسب عدد الأمثال مبتدئين بالأكثر فالأقل .

الجذر	عدد الأمثال	الجذر	عدد الأمثال	الجذر	عدد الأمثال	الجذر	عدد الأمثال
أسرع	٤٧	أثقل	٢٣	أشأم	١٨	أرق	١٤
أحق	٤٤	أكذب	٢١	أعز	١٨	أشد	١٤
أهون	٣١	أطول	١٩	أشهر	١٦	أمضى	١٢
أذل	٢٦	الأم	١٨	أحسن	١٥	أسمع	١٢

٤	أضوا	٥	أصعب	٧	أنزى	١٢	أظلم
٤	أطيب	٥	أضبط	٧	أهدى	١٢	أحق
٤	أعبث	٥	أعجز	٦	أبخل	١١	الذ
٤	أعذب	٥	أغلم	٦	أبعد	١١	أجبن
٤	أغزل	٥	أغير	٦	أبغض	١١	أدق
٤	أفتك	٥	أفرس	٦	أخدع	١١	أقصر
		٥	أكثر	٦	أحكم	١٠	أنم
٤	أفسى	٥	أكسب	٦	أخيل	١٠	ألزق
٤	أقطف	٥	الصر	٦	أدب	١٠	أخلف
٤	الّخ	٥	أهلف	٦	أزهى	١٠	أصبر
٤	الوط	٥	أحل	٦	أسرق	١٠	أضيع
٤	ألين	٥	أندى	٦	أشبه	١٠	أقبح
٤	أنتن	٥	أنكح	٦	أصلب	٩	أبرد
٤	أندم	٥	أنوم	٦	أضعف	٩	أبصر
٤	أنسب	٤	أنفذ	٦	أطمع	٩	أصفى
٣	أجرد	٤	أبخر	٦	أعرى	٩	أعمر
٣	أتيه	٤	أترف	٦	أعطش	٩	أوفى
٣	أتعب	٤	أثبت	٦	أعلم	٨	آكل
٣	آمن	٤	أجرى	٦	أغدر	٨	أروى
٣	أبطأ	٤	أحد	٦	أقرى	٨	أشجع
٣	أبغى	٤	أحزم	٦	ألزم	٨	أفسد
٣	أحلم	٤	أحمى	٦	أنقى	٨	أمنع
٣	أحول	٤	أحير	٥	آلف	٨	أنجب
٣	أحب	٤	أخرق	٥	أبر	٧	أبقى
٣	أحشن	٤	أخسر	٥	أجهل	٧	أحيا
٣	أخطأ	٤	أخطف	٥	أجود	٧	أزنى
		٤	أخفى	٥	أجوع	٧	أصح
٣	أخيب	٤	أخنت	٥	أحرّ	٧	أصغر
٣	أذكى	٤	أرخص	٥	أحرص	٧	أصل
٣	أرجل	٤	أسفد	٥	أشرب	٧	أضيق
٣	أسخى	٤	أشهى	٥	أشتم	٧	أقل
٣	أسرّ	٤	أصنع	٥	أصرد	٧	أمر

١	أبذى	٢	أصفق	٢	أتوى	٣	أسرى
١	أبشع	٢	أصلف	٢	أتيس	٣	أسهر
١	أبطش	٢	أصيد	٢	أجشع	٣	أشبق
١	أبكر	٢	أطفى	٢	أجمع	٣	أشح
١	أبكى	٢	أظماً	٢	أحرس	٣	أشرد
١	أبول	٢	أعتى	٢	أحفظ	٣	أشره
١	أبيض	٢	أعزب	٢	أحقد	٣	أشغل
١	أبين	٢	أعلق	٢	أحل	٣	أضطر
١	أتبّ	٢	أغلى	٢	أحن	٣	أطفل
١	أتبع	٢	أغنى	٢	أخبث	٣	أطوع
١	أنجير	٢	أقى	٢	أخبط	٣	أطير
١	أنخم	٢	أقطع	٢	أختل	٣	أطيش
١	أتلى	٢	أقفر	٢	أخطب	٣	أعجل
١	أتمك	٢	أقفط	٢	أخلى	٣	أعظم
١	أنمّ	٢	أكره	٢	أدلّ	٣	أعقّ
١	أنيم	٢	أكسى	٢	أدمّ	٣	أفحش
١	أثار	٢	أكمن	٢	أرزن	٣	أفرغ
١	أنقف	٢	ألحن	٢	أرسي	٣	أقرب
١	أجدى	٢	أموق	٢	أرمى	٣	أقود
١	أجسر	٢	أنطق	٢	أروغ	٣	أكبر
١	أجفى	٢	أنعم	٢	أسعى	٣	أكرم
١	أجلّ	٢	أنور	٢	أسلح	٣	أكفر
١	أجل	٢	أهرم	٢	أسمح	٣	أنشط
١	أجنّ	٢	أهنا	٢	أسمن	٣	أنفر
١	أجور	٢	أهول	٢	أسود	٣	أنكد
١	أجول	٢	أوجد	٢	أسير	٣	أوحى
١	أحضر	٢	أوسع	٢	أشعث	٢	أبل
١	أحقر	٢	أوطأ	٢	أشقى	٢	أنس
١	أحق	٢	أوغل	٢	أشكر	٢	أبلد
١	أحكى	٢	أوقل	٢	أصدق	٢	أبلغ
١	أحض	٢	أوهى	٢	أصفر	٢	أبهى

أحمل	أصل	أفيل	أوثب
أحى	أطب	أقتل	أوشق
أخجل	أطفس	أقد	أوضح
أراف	أطمر	أقدم	أوضع
أخذل	أطهر	أقدر	أوفق
أخرب	أظل	أقرش	أوقح
أخزى	أعتق	أقصص	أوقى
أخصب	أعجب	أقصص	أولج
أخون	أعدل	أقضى	أولع
أدفا	أعرض	أقوى	أولغ
أدنا	أعطف	أكتم	أولم
أدنى	أعطى	أكمد	أوهن
أدنى	أعقد	أكيس	أبأس
أدهى	أعقر	ألج	أببس
أراف	أعقل	أنخط	أيسر
أرسب	أعقم	أمرق	أيقظ
أرسح	أعمق	أمسح	
أرعن	أعيا	أمطل	
أروح	أعيث	أملخ	
أرفع	أغرب	أمهن	
أزكن	أغشم	أنأى	
أسبق	أغفل	أنبش	
أسجد	أغلظ	أنخب	
أسلط	أغنج	أنخى	
أسمع	أغوص	أنذ	
أسهل	أغوى	أندس	
أشأى	أفخر	أنصح	
أشجى	أفسق	أنضر	
أشفق	أفصح	أنسى	
أشمس	أفقر	أنفس	
أشوق	أفلس	أنهم	
أصب	أفوه	أهلك	

ونستطيع أن نستنتج من الجدول السابق ما يلي :

١ - أن الصيغ التالية كانت أكثر ورودا :

أسرع (٤٧) ، أحمق (٤٤) ، أهون (٣١) ، أذل (٢٦) ، أثقل (٢٣) ، أكذب (٢١) أطول (١٩) الأم (١٨) ، أشأم (١٨) أعز (١٩) أشهر (١٦) أحسن (١٦) أرق (١٤) أشد (١٤) أمضى (١٢) أشمّع (١٢) أظلم (١٢) أخف (١٢) ألد (١١) ، أجبن (١١) أدق (١١) أنم (١٠) ألزق (١٠) أخلف (١٠) أصبر (١٠) أضيع (١٠) أقبح (١٠) .

٢ - أن تلك الصيغ التي كثرت ورودها لها دلالة كبيرة على قيم المجتمع العربي الذي آمن بها ، والصفات التي يستحسنها ، والأخرى التي كان يستقبحها وينفر منها ، مما شجعنا على افراد بحث مستقل للقيم العربية من الأمثال سنقوم بنشره إن شاء الله قريبا .

٣ - يبدو للوهلة الأولى أن العقلية العربية في الماضي كانت تركز على التنبيه على المرذول من الصفات لتحذر منه ، ولينقي المجتمع من تلك الرذائل ، ولذلك كثرت ورودها . ويتضح هذا من عدد المرات التي وردت عليها الصيغة .

٤ - لقد بلغ عدد الصيغ التي تشير الى صفات سلبية مائتين واحد عشر صيغة من مجموع ثلاثمائة وثمانين صيغة . وهذا الرقم يؤكد الملحوظة السابقة .

٥ - إن نسبة الصيغ الحسية إلى المعنوية في الجدول السابق عالية ، فقد غلبت على الصفات الحسية ، وتلك نتيجة متوقعة في البيئة العربية الأولى حيث لم يكن الذهن العربي قد ارتقى ، ولكن هذا لا يعني أن الصفات المعنوية معدومة بل هي موجودة بنسبة لا بأس بها .

* * *

والسؤال الذي يلح علينا هنا هو : إذا كانت هذه الصيغة في أمثالنا العربية القديمة ، وأنها استعملت بصورة واسعة ، وألفت فيها كتب مستقلة كالدرة وغيرها ، فهل ما زالت مستعملة في أيامنا هذه ، وما درجة شيوع استعمالها ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نبدأ برأي طرحه أحد الباحثين (صدقي ١٩٧٩ ، ١٩ : ١٩٧٩) ومفاده أنه يأسى لتلاشي استخدامهما في لغة المعاصرين بالرغم من أنها هي التي يرجع معظمها إلى أيام الجاهلية ، وأنها تفوق جل ما نقرؤه من الشعر العربي الحديث شاعرية وطلاوة وجزالة وسلاسة .

وهذا الرأي ليس بعيدا عن الواقع كثيرا ، وإن بدا فيه حب الباحث للغة ، ولهذا اللون من الأمثال ، فقد فضله على جل الشعر العربي الحديث ، وهو رأي لا يخلو من مبالغة ، فللشعر العربي الحديث وظيفته وجماله ، وكما أن للأمثال بعامه ، وهذه الصيغة بخاصة ، وظيفتها وجمالها ، وكذلك فإن هذه الصيغة لم تتلاش من لغة المعاصرين .

وتتداخل في هذه القضية أمور منها : أن الأمثال بشكل عام قد خف استعمالها في لغة المعاصرين الأدبية ، وليست هذه الصيغة فحسب ، ولقد أقر معظم الباحثين من عرب ومستعربين بهذه الحقيقة ،

ولكنهم اختلفوا في التعليل ، فجعلوا من الاسباب ازدواجية اللغة العربية الان ، والانبثات عن التراث ، واختلاف أنماط الحياة بشتى صورها عن الماضي ، إلى غير ذلك من الاسباب التي يصعب حصرها في هذا البحث .

ومنها أيضا : أي لغة يعني ؟ فهناك لغتان ، لغة أدبية ابتعد كثير من مستخدميها عن التراث قليلا أو كثيرا ولغة عامية محلية تختلف من بيئة إلى أخرى ومن قطر إلى آخر .

ومنها أيضا : أننا نجد في أقطارنا العربية في وطننا العربي المترامي الأطراف لهجات مختلفة ، ولكل قطر أمثاله العامية أنشأها من تراثه العربي ، ومن الثقافات التي وفدت عليه بفعل عوامل مختلفة وفي أزمنة مختلفة ، وأحيانا من لغات مختلفة أخرى كان له احتكاك بها في ظروف سلم أو حرب أو جوار .

ومنها أيضا أن المثل في صورتيه الفصيحة والعامية في عصرنا الحاضر لم يعد له ذلك الرنين الذي كنا نعهده في العصور القديمة فقد تتوالى الأمثال في موقف معين من غير إحساس بها كما في السابق ، ويكثر ذلك في كلام كبار السن من الناس المجربين الذين اختزنوا تجارب كثيرة ، ومروا بمواقف عديدة . ومنها أيضا : أن الصياغة العامية للأمثال تفقد هذه الصيغة روعتها وتأثيرها ، بل قد تبدل في ترتيب كلماتها وصيغها ، فلا تعود كما كانت في صورتها الفصيحة .

وبالرغم من هذه التداخلات كلها والمؤثرات فإنني أستطيع أن أقرر في ضوء حدس قائم على الاستقراء والاطلاع ، على أن هذه الصيغة لم تتلاش حتى في أمثالنا العامية وبقيت في صورتها الأصلية ، وإن كانت لم تعد تحظى بالشيوخ الذي كانت عليه في الماضي ، فما زلنا في بيئتنا المحلية في الأردن نسمع هذه الصيغة ، فهم يقولون : أبرد من طينة الشتاء ، وأنجس من ذنب الكلب ، وأمر من العلقم ، وأنضر من الروضة ، وأعدى من الحرب ، وأقرب من جبل الوريد ، وأبكى من يتيم ، وأقسى من الصخر ، وأعدل من الميزان ، وأذل من نعل ، وأثقل من جبل ، وأثقل من الرصاص ، وأبصر من صقر ، وأرق من النسيم ، وأجرا من الأسد ، وأجرا من الذئب ، وأجبن من نعام ، وأبرد من الثلج ، وآكل من النار ، وغير ذلك من الأمثال (العمد ، ١٩٧٨) .

الهوامش

- (١) هذا الرقم مستخلص من معجم الأمثال العربية القديمة ، للباحث دار العلوم ، الرياض ١٩٨٤ .
(٢، ٣) انظر لمزيد من التفصيل حول اسم التفضيل : المقتضب للمبرد ، والمفصل للزنجشري ١١٩ ، ١٢٠ .

- (٤) منهم : ابن السكيت (ت ٢٤٣ هـ) والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) . والرازي (ت ٦٠٦ هـ)
(٥) منهم : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) ، وإبراهيم النظام (ت ٢٣١ هـ) والسيوطي (ت ٩١١ هـ)

المراجع العربية

- القرآن الكريم :
ابن سلام ،
أبو عبيد القاسم
ابن سلمة ،
أبو طالب الفضل
الفاخر ، تحقيق عبدالمجيد قطامش ، بيروت ، دمشق ، دار المأمون للتراث ، ١٩٨٠ .
- ابن سلمة ،
أبو طالب الفضل
الفاخر ، تحقيق عبدالمجيد قطامش ، مراجعة محمد علي النجار ، مصر : دار إحياء الكتب العربي ، ١٩٦٠ .
- الاشبيلي، ابن خير
الأصفهاني
الأندلسي ، ابن
عبد ربه
العقد الفريد ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٥ .
- الطور النحوي للغة العربية ، ترجمة رمضان عبدالنواب ، مصر : مؤسسة الخانجي ، ١٩٨٢
فصل المقال ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الدكتور عبدالمجيد عابدين ، بيروت : دار الأمانة ، مؤسسة الرسالة ١٩٧١ .
- ثمار القلوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : ١٠٦٥
الثعالبي
الجاحظ ، أبو عثمان
عمر بن بحر
البيان والتبيين ، ط ٣ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، بيروت مكتبة الهلال ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٦٨
- الحيوان ط ٣ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، بيروت : المجمع العلمي العربي الاسلامي ١٩٦٨
« حول الأمثال العربية » مجلة **Islamic Culture** عدد ٢٦ حيدر آباد ، الدكن : ١٩٥٧ .
- معجم الأدباء ، ط ٢ بيروت دار المستشرق ١٩٢٢ .
المستقصى في الأمثال ، تحقيق محمد عبدالمعيد خان ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند : ١٩٦٢
المفصل ، مصر : ١٢٩١ هـ
- بغية الوعاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
« سيكولوجية الامثال العربية » مجلة المعرفة اعداد ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، دمشق : وزارة الثقافة
- الصغير محمد
حسين
الصبي ، المفضل
الطبري ، أبو جعفر
محمد بن جرير
عابدين ، عبدالمجيد الأمثال في النثر العربي القديم ، مصر : مكتبة مصر ، ١٩٥٦
عبدالرحمن ، عفيف « الأمثال العربية القديمة » المجلة العربية للعلوم الانسانية ، العدد العاشر ، مجلد ٣ ، الكويت : ربيع ١٩٨٣ ، ص ١١ - ٦١ .
- معجم الامثال العربية القديمة ، الرياض : دار العلوم ١٩٨٤
- العبدري الشبيبي ،
ابوالمحسن محمد
بن علي
العسكري ، أبو هلال جهرة الأمثال تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالحاميد قطامش ، مصر : المؤسسة العربية الحديثة ، ١٩٦٤ .

- العمد ، هاني
القبالي ، أبو علي
المبرد
الميداني
الواحيدي
- الأمثال الشعبية الأردنية ، عمان : دائرة الثقافة ، ١٩٧٨ .
كتاب أفعال ، تحقيق محمد الفاضل بن عاشور ، تونس : مؤسسات ٤ - بن عبدالله ، ١٩٧٢ .
المقتضب ، تحقيق محمد عبدالحالق عضيمة ، القاهرة : ١٣٧٨ هـ .
مجمع الميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبدالله ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٥ .
الوسيط في الأمثال ، تحقيق عفيف عبدالرحمن ، الكويت : مؤسسة دار الكتب الثقافية ، ١٩٧٥ .